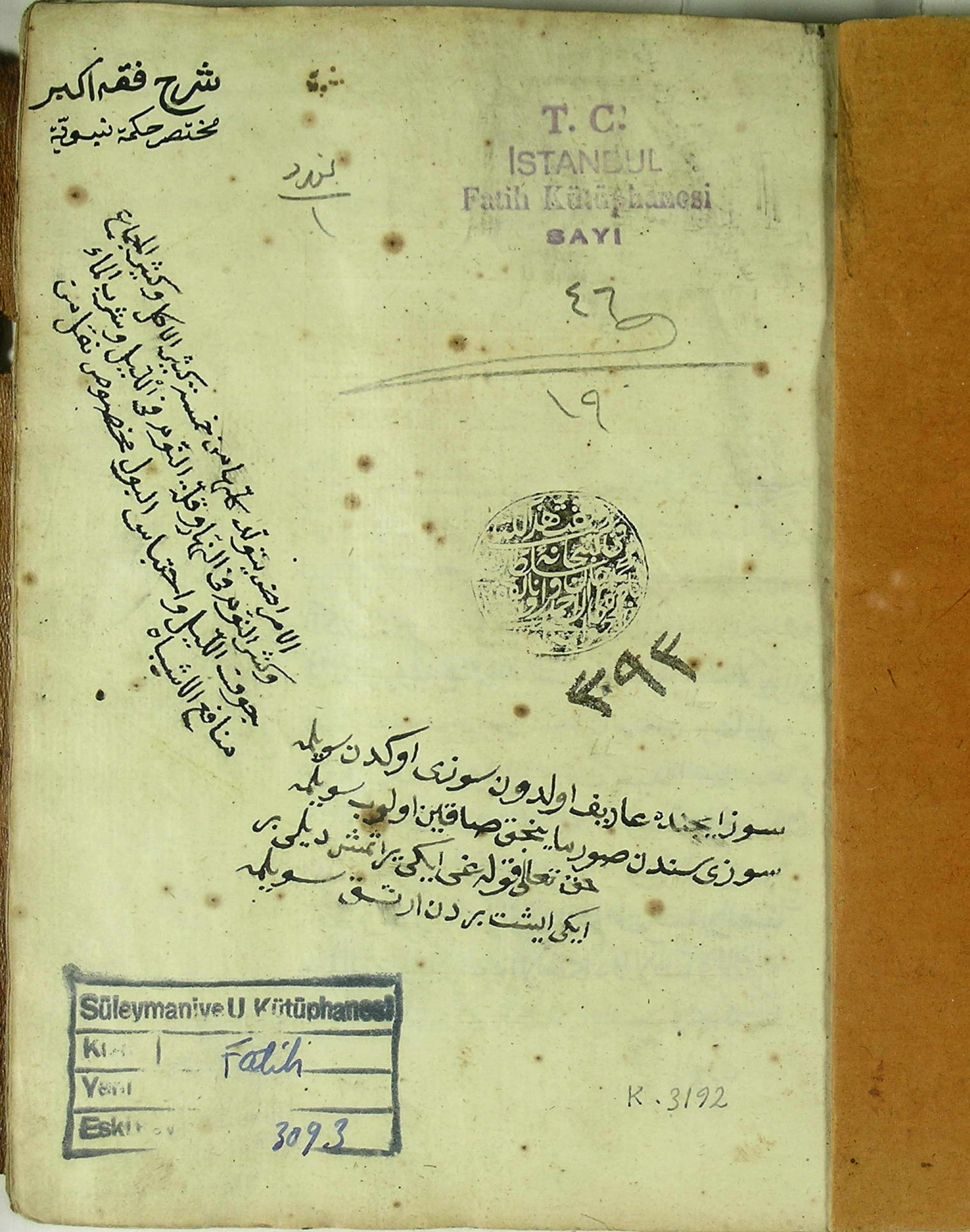


شرح فقه اكبر
مختصر حكمة نبوية

الامراض يتولد من خمسة كثرة الاكل وكثرة الجماع
وكثرة النوم وقلة النوم وقلة الغم وشرب الماء
جوف الليل واحتباس البول خصوصا من نقل من
منافع الاشياء

سوزى اوكدن سويله
اولدون سوزى اوكدن سويله
سوزا اجنده عاريف اولدون سوزى صاقين اوليب سويله
سوزى سندن صوورسا بحق دیلی بر
حق تعالى قولاغى ايكى براتمش سويله
ايكى ايشت بردن ارتق

هذا كتاب حكمة نبوية شرح فقه اكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد سيد
المرسلين واله وصحبه اجمعين اما بعد فلما رايت مسائل
الكتب الكلامية التي منها يتعلم الناس العقايد الدينية ويعلمونها
في المدارس وغيرها مخالفة لمسائل كتاب الفقه الاكبر الذي
صنفه ابو حنيفة رحمة الله ورايت الناس غافلين
عن معاني مسائله وهي التي كانت عقيدة الصحابة و
التابعين وغيرهم من المجتهدين ويدل على صدق
هذا ما قاله فخر الاسلام علي البزدوي رحمة الله في اصول
الفقه وهو قوله العلم نوعان علم التوحيد والصفات
وعلم الفقه والشرايع والاحكام والاصل في النوع
الاول هو التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة
الهوى

الهوى والبدعة ولزوم طريق اهل السنة والجماعة
الذي كان الصحابة والتابعون ومضى عليه الصالحون
وهو الذي ادركنا مشايخنا وكان على ذلك سلفنا
اعني ابا حنيفة رحمة الله عليه وابا يوسف ومحمدا
وعامة اصحابهم وقد صنف ابو حنيفة رحمه الله في ذلك
كتاب الفقه الاكبر الى هذا عبارته رحمه الله ومما اوجب
الله تعالى علينا ورسوله عليه السلام ان نبين للناس
ما نعلم من العلم والهدى قال الله تعالى ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا الاية وقال رسول الله
عليه وسلم ما اتى الله عالما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ
على النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من علم علما فكتمه الجمه يوم القيمة بلجام من نار اردنا
ان نبينها وتفسيرها نعرضها على الشريعة فان لم تكن مخالفة
لها نكتبها وان كانت مخالفة نتركها وانما بيناها وفرناها لما قلنا
ولينتحلها الناس فيكون عقيدتهم بشارة المذكورين من الصحابة

والتابعين وغيرهم من مجتهدين على عقيده رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليجتنبوا عما نهوا عنه من الكلام وهو الذي حرم
عليهم تعلمه والنظر والمناظره فيه قال ابو يوسف رحمه الله من
طلب العلم بالكلام تزندق وقال لا ينبغي للفقهاء ان
تؤمهم صاحب خصومة في الدين وان صلى رجل خلفه
جاز وقال الفقيه ابو جعفر يحتمل ان يكون مراد ابو يوسف
الذين ينظرون في دقايق الكلام وقال من طلب الدين
بالخصومات فقد تزندق ومن طلب المال بالكيميات فقد
افلس ومن طلب غريب الحديث فقد كذب وقال الشافعي
رحمه الله تعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من
ان يلقاه بشيء من الكلام وقال لو علم الناس ما في هذا الكلام
من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد وقال اذا سمعت
الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد بانه من
اهل الكلام ولا دين له وقال حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا
بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك
الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال مالك رحمه الله لا يجوز شهادة
اهل البدع والاهواء فقال بعض اصحابه في تاويله انه اراد باهل الاهواء

اهل الكلام

اهل الكلام على اي مذهب كانوا وروي انه قال احمد بن حنبل رحمه الله علماء الكلام
زنادقة وقال لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا يكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي
قلبه دغل وبالغ فيه حتى ايجر حارث بن اسد المحاسبي رحمه الله مع زهده وورعه
بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك الست تحكي بدعهم
اولا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر
في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث وفي كتاب الخلاصة تعلم
علم الكلام والنظر والمناظرة وراء قدر الحاجة منهي والتمويه والحيلة في
المناظرة ان تكلم متعلما مسترشدا وتكلمه على الانصاف بلا تعنت يكره وكذا
اذا تكلم غير مسترشد لكنه تكلمه على الانصاف بلا تعنت وان تكلم من يريد التعنت
فيريد ان يطرحه لا يكره ويحتال كل حيلة ليدفع عن نفسه لان الحيلة لدفع
التعنت مشروع قال رضي الله عنه وسمعت القاضي الامام ان اراد تخجيل
الخصم يكفر قال رايت في موضع وعندي لا يكفر ويخشى عليه الكفر وفي الاصل
الاقتداء باهل الاهواء جائز الا الجهمية والقدرية والرافضي الغالي ومن
يقول بخلق القران والخطابية والمشبهة وجملته ان كان من اهل قبلتنا
ولم يغل اهواه حتى لم يحكم بكونه كافرا يجوز الصلوة خلفه وتكره قال رضي الله
عنه ورايت بخط شمس الائمة الحلواني رحمه الله تعالى انه يمنع عن الصلوة
خلف من يخوض في علم الكلام ويناظر صاحب الاهواء الى هنا عبارة كتاب
الخلاصة وقال بعض العلماء ظهرت بعد مائتي سنة وبعد تقضي ثلثة قرون
في القرن الرابع المرفوض مصنفات الكلام وكتب المتكلمين بالراي والعقل

على اعتقاد
ثبت قلبي
اللهم
اهل السنة والجماعة
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجتمع امتي
على الضلالة وقال عليه
كل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال من
اهل السنة والجماعة
المتخيين وحب الختنين
والاعياد بالقدرين
[illegible]

وذهب علم المتقين وغابت معرفة الموقنين من علم التقوى والهام الرشد
واليقين فصار المتكلمون يدعون علماء والقصاص يسمون عارفين
والرواة النقلة يقال لهم علماء من غير فقه في دين ولا بصيرة من يقين
فقد ظهر من كلمات علماء الشريعة وائمة الدين انما هو المنكر من الكلام انما هو
القول فيه بالرأي والعقل وذكر البدع وكتبها وتعلمها وتعليمها والنظر
والتفكر والمناظرة فيها فان قلت لم كان المذكور من الكلام من اشد المنكرات
عند علماء الشريعة حتى كان شمس ائمة الحلواني رحمة الله يمنع عن الصلوة
خلف من يخوض في علم الكلام ويناظر صاحب الاهواء مع انهم جوزوا الاقتداء
باهل الاهواء كلهم سوى الكفرة منهم فاعلم ان ذلك لوجهين احدهما
ان القول بالرأي والعقل في الفقه والشريعة بدعة وضلالة فاذا كان القول
بالرأي والعقل في الاحكام والمعاملات بدعة وضلالة فاولى ان يكون
ذلك في علم التوحيد والصفات بدعة وضلالة قال فخر الاسلام علي البزدوي
رحمة الله تعالى في اصول الفقه لانه لم يرد في الشرع دليل على ان العقل موجب
ولا يجوز ان يكون موجبا وعلة بدون الشرع اذ العلل موضوعات الشرع
وليس الى العباد ذلك لانه ينزع الى الشركة فمن جعله موجبا بلا دليل شرعا
فقد جاوز حد العباد وحد الشرع والثاني ان الكلام المباح اذا كثر وكان
خاليا عن ذكر الله تعالى يؤثر او يقسي في القلب قال رسول الله صلعم لا تكثر والكلام بغير
ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب وان ابعد الناس من
الله تعالى القلب القاسي وكل شيء يقسي القلب فانه ينقص الايمان واليقين

عن الايمان قال ما الايمان وكان قد اتاه في صورة اعرابي فقال النبي عليه السلام ان تؤمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى و الجنة والنار ويؤمن بجميع ما امر الله تعالى والثاني ان لا استثناء في ايمانه والثالث ان لا يقول بان الايمان يزيد وينقص والرابع بان لا يقول باني مؤمن ان شاء الله تعالى ولكن يقول اني مؤمن حقا كما قال الله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا والاستثناء في الايمان بدعة والخامس ان يعلم ان الايمان على [illegible] على القلب واللسان فمن قال بان الايمان باللسان [illegible] مبتدع [illegible] لكتاب الله تعالى [illegible] فريق باب الايمان باللسان دون القلب فهو منافق في كتاب الله تعالى لانه يكون خلافا فيما في كتاب الله [illegible] بمؤمنين [illegible] السيوف لان الله تعالى ذكر المنافقين فقال وما هم بمؤمنين [illegible] يرتفع عنه [illegible] لانا لا نطلع على الضماير فاذا [illegible] الظاهر ولكنه في الحقيقة [illegible] وانما كلفنا على الظاهر [illegible] كافر ومن قال بانه بالقلب دون

فاذا كانت الكلمات المباحة الكثيرة الخالية عن ذكر الله تؤثر في القلب وتقسيه فينقص الايمان
واليقين فما ظنك بتأثير الكلمات المحرمة التي هي العقايد الباطلة واقاويلها ونقصها
الايمان واليقين فكما ان العقايد الصحيحة تؤثر في القلب تزيد الايمان واليقين
قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا كذلك العقايد الباطلة تؤثر في القلب وتقسيه وتسوده فتنقص الايمان
واليقين بل هي اقوى الاسباب في ازالتهما عن القلب الا ترى ان الشيطان اذا اراد
ان يسلب ايمان العبد لا يسلبه منه الا بالقاء العقايد الباطلة في قلبه فان اردت
ان تكون عقيدتك موافقة لعقيدة رسول الله صلعم وخالية عن البدعة والضلالة
فانظر الى كتابي هذا وتعلمه من بواهله ولا تغتر بما علمت من المسائل الكلامية
فتكون من المغرورين وتأمل ما قال المص رحمه في هذا الكتاب وهو قوله واذا اشكل
على الانسان شيء من دقايق علم التوحيد فانه ينبغي له ان يعتقد في الحال ما هو
الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر
بالوقف فيه ويكفر ان وقف وما قاله بعض العلماء وهو قوله ان علم التوحيد
ومعرفة الصفات مباين لساير العلوم فالاختلاف في علم الاحكام رحمة
والاختلاف في علم التوحيد ضلال وبدعة والخطأ في العلم الاحكام مغفور
وربما كان حسنة اذا اجتهد والخطأ في علم التوحيد وشهادة اليقين كفر
من قبل ان العباد لم يكلفوا حقيقة العلم عند الله تعالى في طلب علم الاحكام
وعليهم موافقة الحقيقة عند الله تعالى في علم التوحيد واسأل الله التوفيق
والنصرة وانا [illegible] له الاعانة والرشد لي ولمن تعلم العلم ابتغاء مرضاة

الصلوة خلفه الحادي عشر لا يخرج على احد من المسلمين بالسيف بغير حق الثاني عشر ان يصلي خلف كل امير بر وفاجر صلوة الجمعة والاعياد والثالث عشر ان يمسح على الخفين حقا ومن لم ير المسح حقا فهو رافضي [illegible] والرابع عشر ان يعلم ان الايمان عطاء الله تعالى ولا يقدر العبد ان يؤمن الا بتوفيق الله تعالى والخامس عشر ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر معتزلي ومن قال هو لا يقول مخلوق او غير مخلوق فهو خارجي او [illegible] ملعون [illegible] والسادس عشر ان يعلم ان افعال العباد [illegible] مخلوق الله تعالى فمن قال افعال العباد غير مخلوق فهو معتزلي ومن قال لا فعل له [illegible] الحقيقة فهو جبري والسابع عشر ان [illegible]

الله تعالى والله هو الموفق والناصر والمعين والمرشد وانه الهادي بردة العباد الى نهج السداد ولان الفقه عند ابي حنيفة رحمة الله تعالى هو معرفة النفس ما لها وما عليها واشرف علوم النفس هو علم التوحيد والصفات وان كتابه هذا في بيان ذلك سماه كتاب الفقه الاكبر وقد كتبت قبل كتب هذا كتابا مفصلا في تبيين مسائله وتفسيرها ولاكن انما بينتها وقررتها بالشريعة المصطفوية والسنة المحمدية لا بالعقل والراية سميته بالحكمة النبوية ثم استخرجت منه هذا المختصر فسميته بمختصر الحكمة النبوية فاعلم ان كتاب الفقه الاكبر قد بلغ درجة في بيان التوحيد والصفات وساير الاعتقاديات بحيث لو كان الجن والانس كلهم مجتهدون واجتمعوا باجتهادهم على ان ياتوا بمثله بدون توفيق الله تعالى اياهم ونصرته لهم لا يقدروا على ذلك ولا يعقله الا اولوا الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض فاقول قال المص رحمه الله اصل التوحيد هذا خبر المبتدء المحذوف فكانه قال هذا الكتاب في اصل التوحيد يعني في علم الاعتقاديات فان المشايخ سموا علم الاعتقاديات علم الاصول واصول التوحيد واصل التوحيد وعلم التوحيد والصفات وما يصح الاعتقاد عليه عطف على اصل التوحيد فكانه قال هذا الكتاب في اصل التوحيد وفي ما اذا كانت عليه عقيدة العبد كانت صحيحة فلا يكون فيها بدعة وهذا القول يدل على ان كل مسئلة تخالف ما كان مسطورا في هذا الكتاب كانت بدعة وضلالة يجب ان يقول امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى يعني انه يجب ان تقول في توحيدك امنت بالله وملائكته وتقول ايضا في ما يشمله

والعشرون ان يؤمن بشفاعة النبي عليه السلام وكذلك بشفاعة غيره من الانبياء وكذلك الصالحون لانهم شفاعة يشفعون لاهل الكبائر الحادي والعشرون ان يؤمن ان النبي عليه السلام عرج الى السماء ليلة المعراج وقد راي ملكوت السموات والارض والجنة والنار وكان في اليقظة لا في المنام فمن قال ان المعراج كان الى بيت المقدس فقط ولم يعرج الى السماء فهو معتزلي الثاني والعشرون ان يرى الحساب حقا والله تعالى يحاسب كما يشاء وهو سريع الحساب الرابع والعشرون يرى ان الميزان حق ميزان له كفتان كل كفة مثل الدنيا يوزن فيها اعمال العباد فمن انكر قراءة الكتاب والحساب والميزان فهو مبتدع الخامس والعشرون ان يعلم ان الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان فهو صحيح فمن انكر فهو فمن قال بانهما غير مخلوقين وانهما تفنيان السادس والعشرون ان يرى الصراط حقا فمن خبيث يجعل السابع والعشرون ان يشهد عشرة من اصحاب

هذا

هذا التعريف ممن قال بهذه الكلمات صادقا فقد وجد فيه الاقرار والتصديق بهذه الاشياء وقبول اوامر الله تعالى التي هي الصلوة والزكوة والصوم والحج لان قبولها اسلام والاقرار والتصديق بالاشياء المذكورة ايمان ولا يوجد ايمان بلا اسلام والاسلام بلا ايمان لان الايمان مقدم على الاسلام ذاتا لا زمانا فبينا في بيان هذا على التفصيل ان شاء الله تعالى وانما قال يجب ان تقول امنت بالله ولم يقل يجب ان تؤمن بالله ليدل على ان الاقرار ركن في الايمان وانما عرف الايمان بهذه الكلمات لا بكلمتي الشهادتين لانها اتم منهما بيانا وكشفا ولانها تشتمل على اصول الايمان التفصيلي فاراد بذلك ان ينبهك في اول كتابه اجمالا على ما اراد بيانه فيه تفصيلا ولان البعث والحساب والميزان والجنة والنار من امور يوم الاخرة والتصديق باليوم الآخر من اصول الايمان التي هي ستة قال رسول الله صلعم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ولما لم يذكر في التعريف اليوم الاخر ولا شيء من اموره سوى البعث ذيله بقوله والحساب والميزان والجنة والنار حق كله والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له قد يقال الواحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما يفتتح به العدد وهذا معنى الواحد من طريق العدد وقد يقال واحد ويراد به ان لا شريك له او لا نظير له او لا مثل له بحسب ذاته او صفاته او جميع ذلك وهذا ان المعنيان احق من الاول فالله تعالى واحد على معنى ان لا شريك له ولا نظير ولا مثل له في ذاته وصفاته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا رد على من قال بان الله تعالى لم يخلق المسيح ولكن ولده وهو ابنه واله واحد

الرافضة يلعنون على ابي بكر وعمر وكثير من الصحابة يكفرونهم وهم اخبث الناس من خلق الله لا نصيب لهم في الاسلام الثلاثون ان يعلم انه ليس من الخلق احد افضل من الانبيا فمن قال بان الاوليا افضل فهو يعتقد مذهب الاباحة الرابع والثلاثون ان يعلم ان المؤمن افضل من الملائكة فمن قال ان الملائكة افضل فهو معتزلي الخامس والثلاثون ان يعلم ان الله يصير الشقي سعيدا بفضله ويصير السعيد شقيا بعدله السادس والثلاثون ان يعلم ان عقل الكفار لا يستوي مع عقل الانبياء والمؤمنين السابع والثلاثون ان يعلم ان الله تعالى لم يزل خالقا ورازقا ولم يتغير من حال الى حال ولا يقول المبتدع انه لم يكن خالقا حتى خلق الخلق والارزاق حتى رزق

ولد من الله تعالى وهو مثله فالقائلون بهذا هم النصارى وما قالوه مردود وباطل لان الله تعالى
هو الصمد يعني السيد الغني تعالى عن كل شيء الذي يفتقر اليه كل شيء سواه فمن كان كذلك لم يلد
ولم يولد ولم يكن من شيء بل هو خالق كل شيء فلم يكن شيء بمثله لا يشبهه شيء من الا
من خلقه ولا يشبه شيئا من خلقه وهذا لانه تعالى واجب الموجود لذاته وما سواه ممكن
الوجود لذاته فكيف يشبه الواجب الممكن او الممكن الواجب فواجب الوجود هو الغني الذي
لا يفتقر الى شيء كما قال سبحانه وتعالى قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني فاذا وجود
تعالى عين ذاته وصفاته ليست غير ذاته بخلاف وجود المخلوقين وصفاتهم فان
وجودهم وصفاتهم غير ذاتهم لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية
وهذا لان واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته يعني انه ليست له
صفة منتظرة ولا حالة منتظرة وليست ذاته محلا للاعراض لان ذاته تعالى
كافية في حصول جميع ما له من الصفات والحالات لان الله تعالى قال يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله والله الغني الحميد ولانه لو لم يكن ذاته كافية في حصول ذلك لكان
محتاجا الى الغير وكل محتاج الى الغير فهو ممكن الوجود فكان واجب الوجود ممكن الوجود
هذا خلف فاذا صفاته تعالى كلها واسماؤه قديمة لا يكون له صفة منتظرة ولا حالة
منتظرة ولا يتغير ذاته ولا صفاته ولا يكون ذاته محلا للاعراض والحوادث
فاعلم ان الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له قديم لا اول له دائم لا آخر له
لم يزل ولا يزال موصوفا بصفاته الذاتية والفعلية لم يحدث له صفة
من صفاته ولا اسم من اسمائه وانه تعالى ليس بجسم فيقدر ويصور وينقسم
ولا بجوهر فيحله الاعراض ولا بعرض فيحل الجواهر بل لا يشبه ذاته وصفاته

شيئا من المذكورات ولا يشبهه شيء منها في ذاته وصفاته وانه تعالى قدوس اي طاهر
من مواد الاجسام واختلاطها ومن ذوات الممكنات واختلاطها وانه تعالى مستو
على العرش استواء منزها عن التمكن والاستقرار لا بحمله العرش بل هو حافظ
العرش وغير العرش وهو على كل شيء وكيل وانه تعالى فوق العرش ومع ذلك
قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبيد من حبل الوريد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام
كما لا يماثل ذاته وصفاته ذوات الاجسام وصفاتها وانه تعالى لا يحل في شيء
ولا يحل فيه شيء تعالى عن ان يحويه مكان كما تنزه عن ان يحده زمان وانه تعالى
كامل في ذاته وصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه منزه عن التغير
والانتقال بل لا يزال في نعوت الفعلية منزها عن الزوال وفي صفاته الذاتية
مستغنيا عن الاستكمال وانه تعالى موصوف بصفات الكمال كلها منزه عن صفات
النقص كلها وهو حي قادر جبار قاهر لا يعرضه فناء ولا موت ولا يعتريه قصور
ولا فتور ولا عجز وانه تعالى ذو الملكوت والعزة والجبروت وانه تعالى متفرد
بالخلق والتدبير والابداع والاختراع فلا خالق ولا رازق ولا فاعل
ولا مدبر ولا حاكم ولا قاهر ولا مالك في الوجود الا هو اما الذاتية فالحيوة
والقدرة واعلم ان الله تعالى حي بحيوته التي هي صفة الازلية قادر بقدرته التي
هي صفة الازلية يعني انه اذا قدر على شيء فانما يقدر عليه بقدرته القديمة لا بقدرة
حادثة وقد علمت استحالة قيام الحوادث بذات الله تعالى وانه تعالى في قوله هو الحي القيوم
وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير صادق فمن احيا الموتى وخلق الاحياء
والحيوة والقدرة كيف يجوز ان يكون حيا بلا قدرة فمن ثبت علمه فقد ثبت

6

ان الساعة لاريب فيها

التاسع والخمسون ان يعلم ان العبد لا يكفر بذنب يرتكبه وان كان من الكبائر فمن قال ان العبد يكفر بذنب فهو خارجي

الستون ان يعلم ان الشرائع والاعمال فريضة على المؤمنين فمن قال ان المؤمن لا يضره ذنبه مع الايمان كما ان الكافر لا ينفع طاعته مع الكفر وان الشرائع ليست بفريضة على المؤمنين فلا يضره ترك العمل فهو مرجي

الحادي والستون ان يعلم ان امر الله لا يرتفع عن المحب لاجل المحبة فمن قال ان الامر يرتفع عنه فهو يعتقد مذهب الاباحة فاحذروه

الثاني والستون ان يعلم ان النبي عليه السلام له حوض يسقي منه امته كما جاء في الخبر

الثالث والستون ان يعلم ان ملك الموت مسلط على قبض روح كل ذي روح بامر الله فمن انكر ذلك فهو مبتدع

الرابع والستون ان يعلم ان احدا لا يقتل بسبب ولاية احد وان المقتول ميت بانقضاء اجله

حيوته بل ما ثبت حسه فقد ثبت حيوته ولا يشك احد في حيوة الديدان وليس مع بعضها من الحواس سواحس اللمس والزوق فمن لم يشك في حيوة دون الحس كيف يشك في حيوة دون العلم فمن تصور عالما قادرا مريدا فاعلا دون ان يكون حيا فقد جاز ان يشك في حيوة الحيوانات عند ترددها في الحركات والسكنات بل في حيوة ارباب الحرف والصناعات والعلم وانه تعالى عالم بجميع الموجودات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وانه تعالى يعلم الجهر وما يخفى بعلمه القديم لم يزل موصوفا به في الازل لا بعلم حادث حاصل في ذاته بالقبول والانفصال والتغير والانتقال تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانه تعالى في قوله وهو بكل شيء عليم صادق وانه مرشد الى صدقه بقوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ارشد بخبير ارشدك الى الاستدلال بالخلق على العلم لانك لا تمتري في دلالة المخلوق والمصنوع على علم الخالق والصانع بمخلوقه ومصنوعه والكلام وانه تعالى متكلم بكلامه القديم الذي هو صفة الازلية يعني اذا تكلم احد من الاشخاص فانما يتكلمه بكلامه القديم الذي قد كتب الحروف والكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ لا بكلام حادث فانما الحادث ادلة كلامه وهي الحروف والكلمات لا كلامه وان كلامه تعالى لا يشبه كلام الخلق لانهم يتكلمون بالالات والحروف والله تعالى يتكلم بلا الة ولا حروف قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء والسمع والبصر وانه تعالى سميع بالاصوات والكلمات بسمعه القديم الذي هو له صفة في الازل لا بسمع حادث بصير بالهياكل والالوان بابصاره القديم الذي هو له صفة في الازل لا بابصار حادث فاذا لا يحدث له سمع والابصار بحدوث المسموع والمبصر تعالى الله عن يوصف حادث علوا كبيرا وانه تعالى يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق ولا يحجب رؤيته الافلاك والارض ولا الاظلام بل يرى دبيب النمل في الليلة الظلمات وانه تعالى في قوله وهو السميع البصير وفي قوله وجعل لكم السمع والابصار صادق فمن خلق السمع والبصر كيف لا يكون له سمع وبصر قال الله تعالى ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولو لم يكن سميعا بصيرا لما استقامت حجة ابراهيم عليه السلام على ابيه ازره اذا كان يعبد الاصنام فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا والسمع والبصر كمال لا محالة ولو لم يكن سميعا بصيرا لزم ان يكون المخلوق والمصنوع اكمل من الخالق والصانع وذلك محال وباطل والارادة وانه تعالى مريد بارادة القديمة ما كان وما يكون فلا يكون في الدنيا ولا في الآخر صغير او كبير قليل او كثير خير او شر نفع او ضر فوز او خسر زيادة او نقصان الا بتقديره ومشيئته وقضائه فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وانه تعالى هو الفعال لما يريد لا راد لارادته ولا معقب لحكمه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بارادته ومعونته ولا قوة له على طاعته الا بمشيته وتوفيقه ولو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها بدون ارادته لما قدروا على ذلك بل لما ارادوه ويدل على هذا قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما وانه تعالى لم يزل موصوفا بارادته مريدا في الازل وجواز الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت فيها كما علمها واراده في الازل من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وارادته

الخامس والستون ان يعلم ان ابليس لعنه الله حين كان يعبد الله كان مؤمنا وما دام ابو بكر وعمر وعثمان من الصحابة حين كانوا يعبدون من الاصنام كانوا كافرين

السادس والستون ان اطفال المؤمنين واطفال المشركين اختلفت الاخبار فيهم فجاء في بعضها ان الله يبتليهم بامر يوم القيمة وجاء في خبر آخر انهم في الجنة وحكمهم في الدنيا كحكم ابائهم وامهاتهم وانهم يتوارثون ويقبرون في مقابر الكافرين ولا يغسلون ولا يصلى عليهم

التاسع والستون ان يرى سنة صلوة التراويح سنة حقا فمن انكره فهو رافضي

والسبعون ان لا يسمى المطبوخ خمرا فان يفترق بين المطبوخ

من غير تبدل وتغير فالمصنف يعني بصفاته الذاتية الصفات التي كانت في وصف
ذاته دون فعله كالمذكورات وكالاحدية والصمدية والعظمة والكبرياء وغيرها
واما الفعلية فالتخليق والترزيق والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك
من صفات الفعل ويعني بصفات الفعلية الصفات التي كانت في وصف ذاته وفعله
كالمذكورات وكالاحياء والاماتة والانبات والانماء والتصوير وغيرها والتخليق والانشاء
والفعل والصنع بمعنى واحد وهو احداث الشي بعد ان لم يكن سواء كان على مثال
سابق اولا والابداع احداث الشي بعد ان لم يكن لا على مثال سابق والترزيق
احداث رزق الشي وجعله قوتا له فاعلم انه لا موجود في عالم الشهادة وعالم
الارواح والملائكة سوى الله تعالى الا وهو حادث احدثه الله تعالى بتخليقه وفعله وانشائه
وصنعه بعد ان لم يكن وانه تعالى خلق الانس والجن وخلق ارزاقهم فرزقهم
لانه هو الرحمن الرحيم الودود الكريم فيجب ان يظهر نعمه على الخلايق في الدنيا والآخرة
لا لانه مفتقر ومحتاج اليهم فان الله غني عن العالمين ثم اعلم ان المصنف انما
اختص بالذكر ههنا من صفات الله الذاتية والفعلية المذكورات اعني الحيوة والقدرة
والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والتخليق والترزيق دون غيرها لان
معرفتها تكفي المرء في معرفة وجود الله تعالى ولانه لو جهل واحدة منها لم يكن
مؤمنا قال فخر الاسلام علي البزدوي رحمة الله تعالى عليه في اصول الفقه واما الايمان والاسلام
فان تفسيره التصديق والاقرار بالله تعالى كما هو بصفاته واسمائه وقبول احكامه
وشرايعه وهو نوعان ظاهر بنشئه بين المسلمين وثبوت حكم الاسلام تبعا لغيره
من الوالدين وثابت بالبيان بان يصف الله تعالى كما هو الا ان هذا كمال يتعذر

اعادة ذلك الصلوة اذا علموا بذلك لكن مسئلة والسبعون ان يرى التيمم في السفر والحضر اذا لم يجد الماء او اذا لم يقدر على الوضوء فمن قال لا يتيمم فهو ضال مبتدع السادس والسبعون ان يعلم ان معرفة الله في قلوب العباد غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر السابع والسبعون ان يرى غسل الرجلين بعد نزع الخفين الثامن والسبعون ان يؤمن باخبار النبي عليه السلام التي وردت في شأن الدجال ويأجوج ومأجوج وخروج المهدي ودابة الارض وما اشبهها من الاخبار التاسع والسبعون ان يعلم ان طاعة السلطان حق وان كان جابرا لا ينعزل حتى يعزل وان حكمه جائز فيما يوافق الحق الثمانون ان يعلم ان كل من استولى على بلدة بالقهر والغلبة ولا يكون لهم فوقه احكامه سلطانا وينفذ عليهم احكامه عليه فانه يصير عليهم سلطانا ان يعلم ان كل من تابعه وان لم يكن ولاة الخليفة الحادي والثمانون ان يعلم ان هذه القبيلة الخليفة فان المسلمين ولوه امورهم فانه يجوز ان يكون على ولا يجوز الخليفة الا من قريش وفي اي قبيلة كان

شرطه

٨

شرط لان معرفة الخلق بالوصف على التفسير متفاوتة وانما شرط الكمال بلا حرج
فيه وهو ان يثبت التصديق والاقرار بما قلنا اجمالا وان عجز عن بيانه وتفسيره ولهذا
قلنا ان الواجب ان يستوصف المؤمن فيقال اهو كذا فاذا قال نعم فقد ظهر كمال الاسلام
الا ترى ان النبي عليه السلام استوصف فيما يروى عنه عن ذكر الجمل دون التفسير
وكان ذلك دابه عليه السلام وبذلك امرنا بالكتاب والسنة قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن وكان النبي
عليه السلام يمتحن الاعراب بعد دعوى الايمان الا ان يظهر اماراته فيجب التسليم
له كما قال النبي عليه السلام اذا رأيتم الرجل يعتاد الجماعة فاشهدوا له بالايمان
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فاشهدوا
له بالايمان فاما من استوصف فجهل فليس بمؤمن كذلك قال محمد رحمه الله في الجامع
الكبير والصغير بين ابوين مسلمين اذا لم تصف الاسلام حتى ادركت فلم
تصف انها تبين من زوجها لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه لم يحدث له صفة
ولا اسم يعني ان صفات الله تعالى واسمائه كلها ازلية لا بداية لها وابدية لا نهاية لها
لم يحدث له تعالى صفة من صفاته ولا اسم من اسمائه لانه تعالى هو واجب الوجود لذاته وهو الكامل
في ذاته وصفاته الذي لا يعتريه نقص في ذاته وصفاته فلو حدث له تعالى صفة من صفاته
او زالت عنه لكان قبل حدوث تلك الصفة وبعد زوالها ناقصا وذلك محال وباطل
فصفات الله تعالى كلها ابدية وازلية لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الازل وقادرا
بقدرته والقدرة صفة في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الازل وفاعلا
بفعله والفعل صفة في الازل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الازل والمفعول

فمن زعم ان نفس النبي عليه السلام لا يكون مجدا على خلقه كرامة فهو [illegible] السادس والثمانون ان يقر بلسانه ويؤمن بقلبه بجميع ما انزل الله تعالى من الكتاب فهو مائة واربع كتب وهي كلام الله تعالى وتنزيله السابع والثمانون ان يقر بلسانه ويؤمن بقلبه بان الله تعالى كلم موسى عليه السلام على الحقيقة لا على المجاز الثامن والثمانون ان يشهد على احد من اهل القبلة انه في الجنة ولا في النار بعد العشرة الذين سميناهم من اصحاب النبي عليه السلام التاسع والثمانون ان تطليقات الثلث يقع جملة ولا يقول كما تقول الروافض ان التطليقات الثلث لا يقع جملة والتسعون ان يعلم ان المطلقة الثلث لا يحل زوجها الا بعد ان ينكح زوجا غيره ويدخل بها ثم يطلقها الزوج وينقضي عدتها الحادي والتسعون ان يعلم ان العلم افضل من العقل فمن قال ان العقل افضل من العلم فهو معتزلي لان العلم خاصة العقل آلة للعلم الثاني والتسعون ان يعلم ان محمدا عليه السلام [illegible] ليلة المعراج

مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق يعني انه تعالى اذا علم شيئا فانما يعلمه بعلمه الذي هو صفة الازلية
لا بعلم حادث واذا قدر على شيء فانما يقدر عليه بقدرته التي هي صفة الازلية لا بقدرة
حادثة واذا خلق شيئا وفعله فانما يخلقه ويفعله بفعله الذي هو صفة الازلية لا بفعل
حادث ووصف حادث فاذاً لا يحدث له تعالى علم وقدرة ولا خلق ولا فعل بحدوث
المعلوم والمقدور والمخلوق والمفعول تعالى الله عن ان يكون محلا للحوادث علوا
كبيرا فاعلم ان العاقل ملكا كان او نفسا ناطقة في ادراك ذاته لا يحتاج الى صورة
غير ذاته بل يعلم ذاته بذاته لا بصورة متقررة في ذاته كما يعلم سائر الاشياء بصورة
متباينة متقررة في ذاته وقد علمت ان صفاته تعالى ليست غير ذاته وعلمت ايضا
استحالة قيام الحوادث بذاته تعالى فاذاً ان الله تعالى كما يعلم ذاته بذاته لا بصورة متقررة
في ذاته كذلك يعلم الاشياء كلها بذاته لا بصورة متباينة متقررة في ذاته وكذلك يفعلها
بذاته لا يحتاج بمشاركة غيره ولا بان يحدث في ذاته شيء فانما الحادث اثر فعله لا فعله
وانت تعلم ان المقنطيس يجذب الحديد لا بانفراد ذاته بل بمشاركة قوة في ذاته
ومع ذلك يجذبه من غير ان يحدث في ذاته شيء فانما الحادث اثر قوته وجذبه وهو
جذب الحديد الجذابه الحاصل في خارج المقنطيس لا قوته وجذبه الذي في ذاته فلو كان
المقنطيس قديما لكان قوته وجذبه قديما ايضا فاذا كان المقنطيس يجذب الحديد بمشاركة
قوة في ذاته من غير ان يحدث في ذاته شيء فما ظنك بحال الفاعل بانفراد ذاته من غير
مشاركة غيره وصفاته في الازل غير محدثة ولا مخلوقة ومن قال انها مخلوقة
او محدثة او وقف او شك فيها فهو كافر بالله تعالى يعني ان من قال ان صفات الله تعالى
مخلوقة او محدثة فهو كافر بالله تعالى لانه اعتقد ان واجب الوجود والخالق موصوف

بالمخلوق

بالمخلوق والحادث واعتقد ايضا ان صفة الخالق كصفة المخلوق فمن اعتقد ذلك
فهو جاهل بالله تعالى وصفاته فهو كافر به تعالى وبانبيائه وقوله او وقف او شك فيها
اي او من وقف في جهله بها بان اخر طلب معرفتها او شك فيها اي شك في وجودها
بان لا يعرفها يقينا فهو كافر بالله تعالى ايضا الا ان الجهل والشك الموجبين الكفر
مخصوصان بصفات الله تعالى المذكورة اعني الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع
والبصر والارادة والتخليق والترزيق وقد بين وجه ذلك وفي كتب الخلاصة
رجل قال دهی وادگار کنیم وآزاد وار خوریم هذا من كلمة المجوس وفي هذا رواية
الرزق من الكسب وانه حرام لان الرزق من الله تعالى يرزق بكسب وبغير كسب ولو قال
الرزق من الله تعالى ولكن از بنده جنبش خواهد هذا شرك لان حركته ايضا من الله تعالى
ولو قال تا اين دستهاى زرين من يا منست مرا هيچ روزى كم نيايد هذه مخاطرة
والقران كلام الله تعالى قد يطلق القران ويراد به كلام الله الذي هو صفته وذلك
لان معناه انما يفهم بواسطة الحروف والقراءة وقد يطلق القران ويراد به
المنظوم العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد ههنا هو المعنى الاول
في المصاحف مكتوب يعني ان كلام الله الذي هو صفته تعالى مكتوب في المصاحف
بواسطة الحروف وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
منزل بواسطة الحروف والالفاظ ولفظنا بالقران مخلوق وكتابتنا له مخلوق
لان ذلك من افعالنا والقران اي كلام الله الذي هو صفته تعالى غير مخلوق
قال المص رحمه الله في كتاب الوصية نقر بان القران كلام الله غير مخلوق ووحيه وتنزيله
وصفته لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء

بالالسن محفوظ في الصدور غير حال فيها والحبر والكاغد والكتابة كلها مخلوقة
لانها افعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات
والايات كلها آلة القرآن لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه
مفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان القرآن كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله
العظيم وقال فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله في اصول الفقه وقد صح عن ابي
يوسف رحمه الله انه قال ناظرت اباحنيفة رحمه الله في مسئلة خلق القرآن ستة
اشهر فاتفق رأيي ورأيه على ان من قال بخلق القرآن فهو كافر وصح
هذه القول عن محمد رحمه الله فاعلم ان الصحابة والتابعين وغيرهم من المجتهدين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اجمعوا على ان كل صفة من صفات الله تعالى لا هو
ولا غيره يعني لا هو بحسب المفهوم ولا غيره بحسب الوجود اما انه لا هو بحسب
المفهوم فلا شك ان مفهوم علمه وقدرته وسمعه وبصره وكلامه وسائر
صفاته غير مفهوم ذاته واما انه لا غيره بحسب الوجود فقد علمت بالادلة
الشرعية والعقلية ان وجوده عين ذاته وصفاته ليست غير ذاته فكل
صفة من صفاته انما يمتاز عن ذاته وعن سائر صفاته بحسب المفهوم لا بحسب الوجود
وهذا كما كان في قولنا الانسان قادر سميع بصير متكلم فانما يمتاز كل واحد من هذه
المحمولات عن موضوعها وعن كل واحد منها بحسب المفهوم لا بحسب الوجود فليس وجود
السميع غير وجود القادر ولا وجود المتكلم غير وجود البصير واما قدرة الانسان
وسمعه وبصره وكلامه فوجود كل واحد من هذه الصفات غير وجود للموصوف
بها وذلك لان الانسان انما يقدر ويسمع ويبصر ويتكلم بالالات لا بانفراد ذاته

اما

اما علم النفس الناطقة ذاتها فانما يكون بانفراد ذاتها لا بصورة حاصلة في ذاتها
فلذلك لم يكن وجوده غير وجودها فلا يمتاز عن ذاتها الا بحسب المفهوم لا بحسب
الوجود فالله تعالى كما يعلم ذاته بذاته كذلك يعلم الاشياء كلها ويفعلها ويقدر عليها
بانفراد ذاته لا باله ولا يشاركه غيره وكذلك الامر في سائر صفاته ثم اعلم
ان صفاته تعالى كثيرة لانه هو الموصوف بصفات الكمال كلها ومن جملتها تسع وتسعون
صفة وهي التي منها تشتق اسماؤه الحسنى وذلك لان صدق المشتق على شيء
يقتضي مأخذ الاشتقاق له وغيرها من صفات الله تعالى مذكورة في كتاب الله تعالى
وفي سائر الكتب المنزلة وفي الاخبار وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى
وغيره من الانبياء وعن فرعون وابليس فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا
عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق
والقرآن كلام الله تعالى لا كلامهم يعني ان ما ذكره الله تعالى في القرآن اخبارا
عن موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء وعن فرعون وابليس فانما قال ذلك بعلمه القديم
وكلامه القديم الذي قد كتب الكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات
والارض لا بكلام حادث وعلم حادث حاصل بعد سمعه من موسى وعيسى وغيرهما من
الانبياء عليهم السلام ومن فرعون وابليس فاذا لا فرق بين اخبار الله تعالى المنسوبة
الى المذكورين وآية الكرسي وسورة الاخلاص في كونها كلامه تعالى وسمع موسى كلام
الله تعالى كما في قوله وكلم الله موسى تكليما يعني وسمع موسى من الله تعالى بلا واسطة من وراء
حجاب كلامه الذي هو التورية الاولى ان الله تعالى قال وكلم الله موسى تكليما وقال الله تعالى
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الاية ولا يكلم الله عبده الا وحيا اي الهاما

كما كلم الحواريين فقال واذ اوحيت الى الحواريين الاية او من وراء حجاب كما كلم موسى كان
موسى اذا كلمه الله تعالى يسمع كلامه تعالى من باطن الغمام الذي كالعمود وقد يغشاه الغمام
وربما كان يسمع كلامه تعالى من باطن النار او بارسال جبرئيل او غيره من الملائكة كما كلم
محمدا الله تعالى وغيره من الانبياء عليهم السلام قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله تعالى
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء، وانما يقال بان المنظوم
العبراني الذي هو التورية والمنظوم العربي الذي هو القران كلام الله تعالى لان كلا منهما
واياتهما ادلة كلامه تعالى وعلامة ولان مبتداء نظمهما من الله تعالى الا ترى انك اذا قرأت
حديثا من الاحاديث قلت هذا الذي قرأته وقلته ليس قولي بل هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان مبداء نظم ذلك القول من رسول الله تعالى وقد كان الله متكلما ولم يكن كلم موسى
وقد كان الله تعالى خالقا في الازل ولم يخلق الخلق هذا رد على اهل البدع والضلالة
الذين قالوا ان الله تعالى لم يكن متكلما قبل ان يكلم موسى ولا خالقا قبل ان يخلق
الخلق وقد علمت بالادلة الشرعية والعقلية استحالة قيام الحوادث بذاته
تعالى فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الازل يعني كلمه بكلامه القديم
الذي قد كتب الكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض فكلما
كلم الله تعالى موسى كلمه على وفق تلك الكلمات المكتوبة وتلك الكلمات المكتوبة والكلمات
التي سمعها موسى من الله تعالى حادثة مخلوقة وهي ادلة كلامه الذي هو صفة الازلية
فلذلك قال المص رحمه الله تعالى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الازل وصفاته كلها بخلاف
صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا الا انا نعلم الاشياء بالالات وبصور حاصلة في اذهاننا
فالله تعالى يعلم الاشياء بانفراد ذاته كما علمت لا بالة ولا بصور حاصلة في ذاته و

يقدر

ويقدر لا كقدرتنا لان قدرتنا حادثة مخلوقة ولانا لا نقدر الا على بعض الاشياء
وذلك بالالات والاعوان والانصار وقدرة الله تعالى قديمة وهي صفة التي ليست
غير ذاته وقد علمت ان الله تعالى قادر على كل شيء فاذا ان الله تعالى قادر بانفراد ذاته
على كل شيء لا بالة ولا يشاركه غيره ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا ويسمع
لا كسمعنا نحن نتكلم بالالات والحروف والله تعالى يتكلم بلا الة ولا حروف والحروف مخلوقة
وكلام الله تعالى غير مخلوق وانما قال ويرى لا كرؤيتنا ويسمع لا كسمعنا لانا نرى
الاشكال والالوان ونسمع اصوات والكلمات بالالات فالله تعالى يرى الاشكال والالوان
بابصاره الذي هو صفة التي ليست غير ذاته لا بالة ويسمع الاصوات والكلمات بسمعه
الذي هو صفة التي ليست غير ذاته لا بالة وذاته قديمة فاذا ان الله تعالى يرى الاشكال
والالوان ويسمع الاصوات والكلمات بانفراد ذاته لا بالة ولا يشاركه غيره وان
رؤيته بالاشكال والالوان وسمعه بالاصوات والكلمات قديم وانت ترى في حالة نومك
بقوى بطون دماغك في رؤياك اشكالا والوانا وتسمع اصواتا وكلمات ولا شكل ولا
لونا ولا مصنوع ولا متكلم بحاضر وبعد زمان ترى تلك الاشكال والالوان وتسمع
تلك الاصوات والكلمات في حالة يقظتك على وفق ما رأيتها وسمعتها في حالة نومك
بلا زيادة ولا نقصان ومع هذا تتعجب من الله تعالى كيف يرى الاشكال والالوان قبل وجودها
وكيف يسمع الاصوات والكلمات قبل وقوعها وهو الذي يريك الاشكال والالوان في حالة
نومك بدون حضورها ويسمعك الاصوات والكلمات قبل وقوعها وهو شيء لا كالاشياء
قال المص رحمه الله تعالى ليس كمثله شيء فالكاف في قوله ليس كمثله شيء زائدة للتاكيد والمبالغة
مثال ذلك قول العرب مثلك لا يبخل فيقول البخل عن مثل وهو يدون نفيه عن نفسه

فقصدوا به المبالغة فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوا البخل عن مثله فقد نفوه
عنه مع المبالغة فاذا علمت انه من باب الكناية لم يبق فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين
قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ومعنى الشرح اثباته بلا جسم لان الجسم
هو جوهر ذو ابعاد ثلثة سواء كان كل واحد منها متميزا عن الآخر او لم يكن كما
كان في الجسم الكروي فلا فرق بين طوله وعرضه وعمقه فالله تعالى منزه عن ذلك ولا جوهر
لان الجوهر هو الذي يكون محلا للاعراض والحوادث وقد علمت ان الله تعالى منزه عن ذلك
ولا عرض لان العرض كل موجود في موضوع فالله تعالى منزه عن ذلك ولا حد له لان
الحد تعريف الماهية بذكر اجزائها وواجب الوجود لا جزء له فيمتنع ان يكون له حد ولا
ضد له لانه لا موضوع له ولانه لا منازع ممانع اياه ولا ند له ولا مثل له لانه لا نوع له فالله تعالى
منزه عن هذه الاشياء كلها لانه هو واجب الوجود لذاته وهو الذي لا يكون وجوده لا يكون
من غيره ووجوده الا منه فمن كان كذلك لا يكون الا واحدا فردا قديما ذاته وصفاته
ليس بجسم ولا جوهر ولا موضوع لا عرض بل لا يشبه ذاته وصفاته ذوات هذه الاشياء
وصفاتها فضلا عن ان يكون واحدا منها فكيف يشبه الواجب الممكن هو واجب الوجود واعلم
ان المص رحمه الله تعالى لما اثبت ههنا وجوده تعالى ووحدته باصطلاحات الفلاسفة ينبغي
لنا ان نذكر في اثبات ذلك ادلة من ادلتهم فلنذكر اولا مقدمة فنقول الموجود
لا يخ اما ان لا يكون حقيقة من حيث هي هي قابلة للعدم او يكون فالاول يسمى
بواجب الوجود لذاته وبضروري الوجود لانه هو الموجود الذي يمتنع عدمه امتناعا
ليس من غيره بل من نفس ذاته وهو الله سبحانه وتعالى والثاني يسمى بممكن الوجود لذاته
فكل موجود اما واجب الوجود لذاته واما ممكن الوجود لذاته وكل موجود يكون

حقيقة

١٢

حقيقة من حيث هي هي قابلة للعدم فانه يكون نسبته حقيقة الى الوجود والعدم
على السوية وكل ما كان كذلك لا يترجح وجوده على عدمه الا بمرجح فكل ممكن الوجود
يفتقر في وجوده الى مؤثر وذلك المؤثر ان كان ممكنا كان الكلام فيه كما في الاول فاما
ان ينتهي الاحتياج الى واجب الوجود او يدور او يتسلسل الى غير النهاية فالدور
والتسلسل باطل فاذا قد ثبت بهذا البرهان ان في الخارج موجودا واجبا لذاته يستفيد
منه كل ممكن وجوده اما الدور فهو ان يحصل موجودان ممكنان بان يكون كل واحد منهما
علة لوجود الآخر بواسطة او بدونها وذلك مح واما التسلسل فهو ان يفتقر الممكن
الموجود في حصول وجوده الى ممكن الى ممكنٍ موجودٍ اخر وذلك الممكن الموجود الى
محال لان ممكن موجود اخر وهكذا يتسلسل الاحتياج الى غير النهاية وذلك باطل لانه يلزم حصول
الاشياء الغير المتناهية في الوجود الخارجي وقد ثبت استحالة ذلك ببرهان التطبيق
وغيره من البراهين ومجموع الممكنات اما ان يكون واجبا لذاته او ممكنا لذاته والاول
بط لان كل مجموع يفتقر في تحققه الى كل واحد من احاد ذلك المجموع وكل واحد من تلك
الاحاد ممكن لذاته والمفتقر الى الممكن لذاته اولى بان يكون ممكنا لذاته فذلك المجموع
ممكن لذاته وكل واحد من احاده ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فله مؤثر مغاير له فذلك
المجموع يفتقر في وجوده بحسب مجموعه وبحسب كل واحد من احاده الى مؤثر مغاير له
وكل ما كان مغايرا لمجموع الممكنات ولكل واحد من احاد مجموع الممكنات لا يكون ممكنا لذاته وكل
موجود لا يكون ممكنا لذاته كان واجبا لذاته فقد ثبت بهذا البرهان ان في الخارج موجودا
واجبا لذاته مفيد الوجود لكل ممكن ولما ثبت ان مجموع الممكنات ممكن لذاته ولكل ممكن لذاته
فله مؤثر لزم ان يكون لذلك المجموع او شيئا من امور الداخلة فيه او شيئا من امور الخارجة

[illegible]

لاجائز ان يكون المؤثر في ذلك المجموع هو نفس ذلك المجموع لامتناع كون الشيء
مؤثرا في نفسه ولاجائز ان يكون المؤثر فيه شيئا من الامور الداخلة فيه لان كل ما كان
مؤثرا في وجود المركب واجب ان يكون مؤثرا في جميع افراد ذلك المركب فذلك الفرد
الذي جعلناه علة لذلك المركب لما كان احد افراد ذلك المركب لزم ان يكون علة
لنفسه فذلك بطل لامتناع كون الشيء علة لنفسه ولما بطل ان يكون علة ذلك المجموع
هو نفسه او فرد من افراده الداخلة فيه وجب ان يكون علته امرا خارجا عنه والخارج
عن مجموع الممكنات بالذات لايكون ممكنا لذاته وكل موجود لايكون ممكنا لذاته وجب ان يكون
واجبا لذاته فقد ثبت بهذا البرهان ما ثبت بالبرهان السابق ولايشك احد في وجود
الاشياء التي توجد وتفنى ولا في انها ممكنة الوجود فاذا ثبت وجود الممكن فقد دل بالضرورة
على وجود الواجب لاستحالة وجود المعلول بدون وجود علته فقد علمت بالبراهين
المذكورة ان الله تعالى هو الذي يفيد الوجود لكل ممكن الوجود روحانيا كان او جسمانيا
جوهرا كان او عرضا فاذا هو الذي يدبر اموره ويبلغه غاية كماله ثم اعلم ان واجب
الوجود المتعين اما ان يكون تعينه ذلك لكونه واجب الوجود او لايكون كذلك بل يكون
لامر غير كونه واجب الوجود فان كان الاول يلزم ان لايكون واجب وجود غير ذلك
المتعين لانه كلما وجد الواجب وجد ذلك المتعين فلا يكون الا واحدا وهو المطلوب
وان كان الثاني يلزم ان يكون واجب الوجود المتعين معلولا للغيره وذلك محال فقد
علمت من هذا ان واجب الوجود واحد وان تعينه ليس زيدا على ذاته بل هو عين ذاته
وان كل موجود سواه ممكنا الوجود لذاته وليست ذات واجب الوجود مركبة لان
كل ماهية مركبة من امور فانها مفتقرة الى كل واحد من اجزائها وكل واحد من اجزائها
غيرها

غيرها فكل ماهية مركبة فهي مفتقرة الى غيرها وكل مفتقر الى غيره فهو ممكن
وكل ماهية مركبة فهي ممكنة ولاشيء من الواجب لذاته لايكون مركبا اصلا وقد
علمت ان تعينه عين ذاته فليس بجسم ولاجسماني بل هو قدسي الذات وليس له
مثل ولاضد ولا له جنس ولافصل فلا له حد هو الكامل في ذاته وصفاته الذي
لايعتريه نقص في ذاته وصفاته وهو الغني عن كل شيء الموصوف بصفات الكمال كلها
وهو واجب الوجود من جميع جهاته يعني انه ليست ذاته محلا للاعراض وليس له صفة
منتظرة ولا حالة منتظرة لان ذاته كافية في حصول ما له من الصفات والحالات
لانها لو لم تكن كافية في حصول ذلك لكانت محتاجة الى الغير وكل محتاج الى الغير
ممكن الوجود فكانت ذاته واجب الوجود ممكنة الوجود هذا خلف فاذا ليست ذاته
محلا للاعراض وصفاته وحالاته كلها قديمة دائمة لايحدث صفة ولاحالة فلا
يتغير ذاته وصفاته ولايكون ذاته محلا للحوادث فاعلم ان كبار الفلاسفة اليونانيين
قد اخذوا الحكمة النظرية والعلمية من الكتب المنزلة ومن بعض انبياء بني اسرائيل
فالفلاسفة اليونانيون كلهم يقرون بوحدانية الله تعالى وبحقيقة الكتب المنزلة
وبحقيقة الانبياء عليهم السلام ومع ذلك لم يؤمن احد منهم ولم يدخل في دين
موسى عليه السلام بل كانوا من المشركين الذين اتخذ الاصنام آلهة فكانوا يقولون
انما نعبدهم ليقربونا الى الله تعالى زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله تعالى
وقد كان بعض المتفلسفة من اهل قبلتنا يزعم انه من المؤمنين والمسلمين
وهو الملحدين والمفسدين وهو الذي يقول بان العالم قديم وينكر صفات
الله تعالى ويقول بان الله تعالى لايعلم الجزئيات الا على وجه كلي ولايرى ولايسمع

مطلب في بيان الفلاسفة

ولا يتكلم فمن قال بان العالم قديم فهو كافر بالله تعالى وكتبه وانبيائه لان
الله تعالى قد بين في كتبه ان كل موجود سواه حادث احدثه بعد ما لم يكن و
كان على ذلك البيان انبياؤه كلهم عليهم السلام وكذلك كان اصحابهم
وامتهم كلهم اجمعون قال الله تعالى الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قال المفسرون اراد
في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها فكيف
يكون يوم ولا شمس ولا سماء وقال مجاهد ان ذلك بترتيب على الايام الاحد و
الاثنين والثلث والاربعا والخميس والجمعة فتم الخلق في يوم الجمعة وفيه خلق
ادم عليه السلام روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه دخل الجنة وفيه
اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وفي الحديث وخلق ادم
بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق وقال الله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين اي احد والاثنين وتجعلون له اندادا اي وتتخذون معه الهة
ذلك اي الذي فعل ما ذكر رب العالمين وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت
من فوقها اي فوق الارض وبارك فيها يعني بما خلق من الحيوانات في البر والبحر
والنباتات والثمار والحبوب والبزور وجعل بامره في كل واحد من المذكورات ما اراد
من توليد مثله وغير ذلك من القوى والافعال فانما جعل ذلك بقوله كن كذا
وكذا وافعل كذا وكذا لان الله تعالى قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون وقدر فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل وقسم في الارض ارزاق

العباد

العباد والبهائم في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام يعني الثلثا والاربعاء وهما
مع الاحد والاثنين اربعة سواء نصب على المصدر على معنى استوت سواء واستواء
كما تقول في اربعة ايام تماما يعني في اربعة ايام بلياليها لان الاحد والاثنين والثلثا
والاربعاء لا تكون بلا ليال ومن خفض فعلى النعت للايام ومن رفع فعلى معنى
هن سواء للسائلين قال السدي وقتادة سواء بلا زيادة ولا نقصان جوابا
لمن سال في كم خلقت الارض والاقوات فيقال في اربعة ايام تماما ثم استوى الى السماء
اي عمد وقصد الى خلقها وهي دخان قال السدي وكان ذلك الدخان من نفس الماء
حين تنفس خلقها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا في يومين الخميس والجمعة وروى
انه كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء دخان فارتفع
فوق الماء وعلا عليه فايبس وسط الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها
ارضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع فقال لها وللارض ائتيا طوعا وكرها
اي افعلا ما امر كما طوعا اي طبقا والا الجئ تكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها على خلاف
طبعكما فانما قال ذلك اظهارا للقدرة على تخليقه وذلك ان الله تعالى جعل في كل واحدة
من السموات والارض ما اراد من القوى والافعال بقوله ائتيا ومن تلك الافعال
حركات الافلاك ولوازمها وانبات الارض النباتات فاجابتا واطاعتا وفعلتا ما
امرهما طوعا وذلك قوله قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين اي
صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن في يومين واوحى في كل سماء امرها فانما جعل
الله تعالى في كل واحدة من السموات والارض ما اراد من الافعال جعل بالوحي في كل
واحد من الملائكة الموكلين بالسموات ما اراد من الافعال فلذلك واوحى في كل

سماء آمرها وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خلق في كل سماء من الملائكة
والبرد والثلوج وما لا يعلمه الا الله فمن الكفر وسفه من يحرف كلمات هذه الآيات
عن مواضعها التي اراد بها الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وان اردت ادلة
عقلية في اثبات حدوث العالم فاعلم انه قد اتفقت الفلاسفة كلهم على ان ممكن
الوجود هو الذي يستفيد الوجود من واجب الوجود وان واجب الوجود هو الذي
يفيد الوجود لممكن الوجود ولا يتصور استفادة الوجود للممكن ولا افادة للواجب
الا ان يكون وجوده في القوة ثم يصير الى الفعل بافادته وكل شيء كان في القوة
ثم يصير الى الفعل فهو حادث فكل الوجود فهو حادث والعقل ببداهته يحكم بان كون
وجود الممكن وحصول الوجود الجسماني ليس باقي الحصول بل هو زماني الحصول
وكل ما كان حصول وجوده زمانيا كان لحصول وجوده ابتداء وانتهاء زماني
فكان حصول وجوده محدودا بزمان فكل محدود بالزمان مسبوق بالزمان وكل
مسبوق بالزمان فهو حادث فكل ممكن الوجود فهو حادث وقد اتفقت الفلاسفة
على ان كون الجسم وحصوله وفساده انما يكون بالحركة وتلك الحركة زمانية محدودة
بالزمان وكل محدود بالزمان مسبوق بالزمان فحصول الجسم مسبوق بالزمان
وكل مسبوق بالزمان فهو حادث فكل جسم حادث فان قلت كون الجسم وحصوله
بالحركة انما يكون في كون الاجسام المركبة وحصولها لا في كون الاجسام البسيطة
وحصولها قلت كون الجسم البسيط وحصوله لا يخلو اما ان يكون بالحركة او بالسكون
فان كان بالحركة فقد ثبت المطلوب وكذلك ان كان بالسكون لان الفلاسفة قد
اتفقت على ان السكون زماني محدود بالزمان كما ان الحركة زمانية محدودة
بالزمان

بالزمان لان للسكون والحركة ابتداء وانتهاء زمانيا وواجب الوجود في افادة الوجود
لممكن الوجود القديم اما ان يكون تاثيره فيه في حال وجوده وفي ذلك ايجاد الموجود
وهو محال او في حال عدمه او حدوثه وعلى التقديرين يكون حادثا وقد فرضناه قديما
هذا خلف فاذا ان كل ممكن الوجود فهو حادث فقد علمت بالبراهين المذكورة ان
ممكن الوجود فهو حادث وعلمت ايضا فيما تقدم ان كل موجود سوى الله تعالى فهو ممكن
الوجود فاذا ان كل موجود سوى الله تعالى روحانيا كان او جسمانيا فلكا كان او فلكيا
عنصرا كان او عنصريا فهو حادث فاعلم ان البراهين المذكورة مسلمة عند الكل
من الفلاسفة والمتفلسفة ومسلم عند الكل ايضا بانه لا يمكن ان يكون لوجود
الشيء برهان ولامتناع وجوده برهان ولا لحدوث العالم برهان ولقدمه برهان
وكل قول يتخلف لبرهان فهو باطل عندهم ومع ذلك قد ناقض بعضهم في ذلك
كله انفسهم فاستدلوا بكلمات باطلة شنيعة باقوال المبرسمين على قدم العالم فاقوى
ادلتهم الباطلة هو القول بان واجب الوجود موجب بالذات لا فاعل مختار وذات
واجب الوجود علة تامة لوجود العقل علة تامة موجبة للفلك والمعلول لا يتخلف
عن علته التامة فالموجب بالذات قديم ومعلوله والعقل قديم فاعلم ان قولهم لان واجب
الوجود موجب بالذات لا فاعل مختار باطل لانه قد ثبت بالبراهين المذكورة حدوث
العالم فقد دل ذلك بالضرورة على كون واجب الوجود فاعلا مختارا لا موجبا بالذات
لانه لو كان موجبا بالذات لكان العالم قديما لا حادثا وقد اتفقت الفلاسفة على ان
واجب الوجود هو الكامل في ذاته وصفاته الموصوف بصفات الكمال كلها وان ما سواه
ممكن ناقص محتاج اليه في وجوده وكماله وان كون الشيء فاعلا مختارا من صفات

الكمال ومع ذلك قد ناقضت الفلاسفة الذين قالوا بقدم العالم انفسهم في ذلك
فاسندوا ذلك الكمال الى الممكن الناقص المصنوع وانكروا ذلك الكمال في حق
واجب الوجود الكامل الصانع الذي صنع ذلك الكمال في ممكن الوجود فجعله ذا
ارادة واختيار وجعلوا ممكن الوجود الناقص المصنوع اكمل من واجب الوجود
الكامل الصانع فمن له ادنى نصيب من العقل هل يقول مثل هذا ومن يعقل مسئلة
من مسائل الحكمة هل يقول بان واجب الوجود كان مضطرا في فعله كالنار في
احراقها وكقوى النباتات في افعالها وكان واجب الوجود في فعله دون الحيوانات في افعالها
وهو الذي جعل نفوس الحيوانات في قلوبها وجعل نفوسها ذوات ارادات واختيارات
وان قولهم بان العقل علة موجبة للفلك باطل ايضا فمن يعقل العلة التامة
ويعلم القوانين الفلسفية هل يقول بان ذات واجب الوجود القدسية او ذات
العقل القدسية المجردة عن المادة تكون علة موجبة بذاتها لمادة الفلك وصورته
وهل يقول بان ذات الواجب او ذات العقل المجردة عن المادة تكون علة موجبة
بذاتها للجسم او الاجسام المختلفة المقادير واشكالها واوضاعها وقواها وكيفياتها
وخواصها وافعالها فالذي جمع العناصر الاربعة المتضادة الكيفيات المختلفة الآثار
في موضع واحد قسرا ومزجها قسرا وخلق من مزجها كل نوع من الحيوانات والنباتات
وخصص بكل واحد من انواع المذكورات مزاجا ورجحه له ومزج العناصر الاربعة وجعل
من مزجها غذاء موافقا لمزاج كل نوع من النباتات ويغذوه به والذي خلق الحنطة
من مزج العناصر ثم جعلها دما وجعل الدم منيا والمني علقة والعلقة مضغة
وهي كقطعة لحم متشابه الاجزاء والكيفية ومع ذلك قد جعلها اجساما

مختلفة

مختلفة القوى والكيفيات فجعل بعض اجزائها قلبا وبعض اجزائها دماغا وبعضها
كبدا وبعضها معدة وبعضها عظاما وبعضها طحالا وبعضها اعصابا وبعضها
عروقا وبعضها غير هذه المذكورات من اعضاء الانسان وخصص بكل واحد منها
مزاجا ورجحه له والذي علم الانسان ما اراد من القوى والخواص والكيفيات الموجودة
في الاجسام بالتجربة والقياس والالهام والوحي وعلمه كتبه المنزلة وجعله
بمعرفة هذه المذكورات حكيما فعالا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لا يتصور
ان يكون الا فاعلا مختارا قادرا حكيما مدبرا بالقدرة والاختيار وقد اتفقت
الفلاسفة على ان الاشياء الغير المتناهية لا تدخل في الوجود الخارجي لان كل
ما يدخل في الوجود الخارجي لا بد ان يكون متناهيا وقد ثبت هذا ببرهان ال
التطبيق وغيره من البراهين ولا يشك احد في ان الاشياء الغير المتناهية
الموجودة في الخارج جملة افراد غير متناهية فلو اخذنا من تلك الجملة جملة
متناهية فاما ان يكون عدد افراد الجملة الباقية اقل من عدد افراد الجملة الاولى
او لا يكون فان كان اقل فالاقل متناه والزيد على الاقل بقدر متناه يكون هذا
متناهيا فالكل متناه وان لم يكن اقل يلزم ان يكون عدد افراد بعض الجملة كعدد
افراد كلها وان يكون مقدار العدد مع غيره من الاعداد كهو مع غيره وذلك
محال فقد ثبت بهذا البرهان استحالة حصول الاشياء الغير المتناهية في الوجود
الخارجي وهذا البرهان وما ثبت به مسلم عند الكل من الفلاسفة ومع ذلك قد
ناقضت الفلاسفة الذين قالوا بقدم العالم انفسهم فقالوا بان النفوس
الناطقة الموجودة وان الحيوانات والنباتات الداخلة في الوجود الخارجي وان غيرها

من الحوادث الفلكية الداخلة في الوجود الخارجي غير متناهية ولا شك ان عدد
الادوار الماضية للكواكب السبعة السيارة في زمان محمد عم اكثر من عدد الادوار
الماضية للكواكب المذكورة في زمان ابرهيم عم فلو لم يكن عدد الادوار الماضية
للكواكب المذكورة في زمان ابرهيم عم اقل من عدد الادوار الماضية في زمان محمد عم
يلزم ان يكون العدد الناقص كالزايد وان يكون الشيء مع غيره كهو لا مع غيره
وذلك محال فالاول متناه والزايد على الاقل بقدر متناه يكون متناهيا فالكل متناه
فقد ثبت بهذا البرهان ان عدد الادوار الماضية للكواكب المذكورة متناه وان
لحركاتها ولحركات غيرها من الافلاك بداية واذا فرضنا الحوادث الماضية من اليوم
الى الازل جملة ومن زمان الطوفان الى الازل جملة اخرى فلا شك ان الجملة الاولى
ازيد من الثانية بما بين زمان الطوفان الى هذا اليوم فاذا طبقنا في الوهم
الطرف المتناهي من الجملة الزايدة على الطرف المتناهي من الجملة الناقصة
حتى يقابل كل فرد من افراد احدى الجملتين بما يساويه في المرتبة من الجملة الاخرى
فان لم يقصر الجملة الناقصة عن الزايدة في الطرف الاخر كان الشيء مع غيره
كهو لا مع غيره وهذا محال وان انقطعت الجملة الناقصة من ذلك الطرف
كانت متناهية من جانب الازل والزايد زايد عليها بقدر متناه والزايد على
المتناهي بقدر متناه يكون متناهيا فالكل متناه في جانب الازل فقد ثبت
بهذا البرهان ان لحركات الافلاك وغيرها من حوادث بداية وقد كان افلاطون مذهب افلاطون اشراقيين
من رؤساء الفلاسفة اليونانيين بل هو اكبرهم في الحكمة الطبيعية وما بعد
الطبيعية فقد ذهب هو وتوابعه وغيرهم من كبار الفلاسفة الى ان العالم
حادث

17

حادث فقد قال افلاطون ان العالم حادث احدثه الله تعالى بعد لم يكن
بارادته واختياره وخلقه على احسن الوجوه واكملها لانه خير محض فلا لك
كان يحدث كل شيء ويخلقه ويدبر امره بذاته وقال ان اول ما خلقه الله تعالى
من الاجسام هو العناصر الاربعة ثم خلق منها السموات والارض وما بين
السماء والارض وما كان داخل الماء والارض فان قلت فكيف ذهبت توابعه
الى ان العالم حادث وارسطوطاليس فذهب الى خلاف ذلك وهو لعد توابعه مذهب ارسطو مشائيين
فاعلم ان ارسطوطاليس ليس من توابعه بل هو من تلامذته الذي قد تعلم
منه الحكمة عشرين سنة ثم خالفه فافسد نصف حكمته بل اكثر مسائلها
فقد بينت ما افسده من تلك المسائل في الحكمة الالهية فمن اراد معرفة
ذلك فليطلبها منها والمبدع للمذكور منه كان له شريكا في كفره وبدعته
من المتفلسفة الملاحدة استدلوا بقدم الزمان على قدم حركة الفلك وذلك
بانهم جعلوا الزمان مقدار حركة الفلك واسندوا ذلك الى ارسطوطاليس
وهذا افتراء عليه واستدلالهم بقدم الزمان على حركة الفلك باطل لان
الزمان ليس مقدار حركة الفلك ولم يذهب احد من الفلاسفة اليونانيين
الى ان الزمان مقدار حركة الفلك بل قد اتفق كلهم على ان الزمان ليس
امرا موجودا في الخارج بل هو موجود في علم الله تعالى وفي العقل والخيال والدليل
على صحة ما قالوا قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وقول رسول الله صلعم ان الزمان

قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها
اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين
جمادى وشعبان فكيف يتصور ان يكون الزمان مقدار الحركة فاذا فرض عشر
حركات متفقة في الاخذ والترك مختلفة في السرعة والبطوء فلا يشك احد
في ان ما يوافق كل واحدة من الحركات المذكورة ويكون مشتركا بينها ويمتد
ويزداد بازديادها وينقص بانتقاصها ليس غير الزمان ولا يمكن ان يكون
واحدة من هذه الحركات موافقة لكل واحدة منها مشتركة بينها ولا يمكن ايضا
ان توجد حركة موافق كل واحدة منها لانه اذا كانت موافقة لواحدة منها
كانت مخالفة لغيرها فلم تكن مشتركة بينها فاذا من المحال ان يكون الزمان
مقدار الحركة فقد بينت حقيقة الزمان وادلته وذكرت ما ذهب اليه ارسطو
طاليس في تبيين ماهيته في الحكم الالهامية فمن اراد معرفة ذلك فليطلبها منها
ومن ينكر صفات الله تع فهو جاهل بالله تع وصفاته كافر به وباياته لانها قد ثبتت
بادلة قاطعة من كتاب الله تع وقد بينها رسول الله صلعم وقد جعلت شريعته عم
تصديقها اصل الايمان فقالت واما الايمان والاسلام فان تفسيره التصديق
والاقرار بالله تع كما هو بصفاته واسمائه وقبول احكامه وشرايعه فالمتفلسفة
الملاحدة المذكورة يقولون بان واجب الوجود هو الكامل في ذاته وصفاته الموصوف
بصفات الكمال كلها وما سواه ناقص محتاج في وجوده وبقائه وكماله اليه ويقولون
بان الحيوة والقدرة والارادة والسمع والبصر والعلم والكلام من صفات الكمال
ومع ذلك ينكرونها في حق الله تع ويثبتونها على المخلوقين وذلك لانهم يزعمون

ان السمع

ان السمع والابصار والكلام والعلم بالجزئيات لا يكون الا بآلات جسمانية وان الله
تع لو كان يسمع ويبصر ويتكلم ويعلم الجزئيات كما هي لزم ان يكون محلا للحوادث
فيستدلون بصفات الممكنات على صفات واجب الوجود فلا يعلمون ان صفاته تع
بخلاف صفات الممكنات فلذلك ليست صفاته تع غير ذاته فقد بينتها وبينت
استحالة قيام الحوادث بذات الله تع فلا حاجة الى اعادة البيان فلا يغرنكم
اسناد المبتدعة المذكورة بعض الصفات الى الله تع فانما يسندونها على خلاف
المعاني التي ارادها الله تع ورسوله فمن اشد كفرا وضلالة ممن يدعو الناس
الى الكفر والبدعة يجادل المسلمين بالباطل ليبطل الدين والحق ويحق الكفر
والباطل ومن يضلل الله فلا هادي له فانما علينا البلاغ المبين والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ولله يد ووجه ونفس فما ذكر الله تع في القران
من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته او
نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته
بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف قال الله تع كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال الله تع قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال الله تع انك تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك وعينه وقبضته واصابعه وقدمه صفات له
بلا كيف قال الله تع واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال رسول الله صلعم
ان الله تع خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض الحديث وقال رسول
الله صلعم ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب

[illegible]

كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وقال رسول الله صلعم لا تزال جهنم تقول
هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك
ويزوي بعضها الى بعض وقوله لان فيه ابطال الصفة يعني ان من قال بان
يده تع قدرته او نعمته فقد ابطل كون يده تع صفة على حدة وقد علمت
ان كل صفة من صفات الله تع انما تمتاز عن غيرها بحسب مغايرة مفهومها وانت
تعلم ان مفهوم يده تع غير مفهوم قدرته ونعمته ولذلك لم يذهب
احد من اهل السنة والجماعة على ذلك التاويل فرده المص بقوله وهو قول اهل
القدر والاعتزال وقوله وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف يعني
وصف غضبه تع ووصف رضاه ليسا كوصف غضب المخلوق ووصف
رضاه فلذلك كان غضبه تع ورضاه من المتشابهات وصفاته كسائر صفاته
قال فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله في اصول الفقه والرضاء عبارة عن امتلاء
الاختيار حتى يفضي الى اظهاره ولهذا كان الرضاء والغضب من المتشابه
في صفات الله تع وقال رحمه الله وكذلك اثبات اليد والوجه حق عندنا معلوم
باصله متشابه بوصفه ولن يجوز ابطال الاصل بالعجز عن درك الوصف
وانما ضلت المعتزلة من هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات
فصاروا معطلة وقال شمس الائمة محمد السرخسي رحمه الله في اصول الفقه وكذلك
اليد والوجه على ما نص الله تع في القران معلوم وكيفية ذلك من المتشابه فلا يبطل
به الاصل المعلوم والمعتزلة خذلهم الله لاشتباه الكيفية عليهم انكروا الاصل
فكانوا معطلة بانكارهم صفات الله تع واهل السنة والجماعة اثبتوا ما هو الاصل

المعلوم

المعلوم بالنص وتوقفوا في ما هو المتشابه وهو الكيفية فلم يجوزوا الاشتغال
بطلب ذلك كما وصف الله به الراسخين في العلم فقال يقولون امنا به كل من
عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب. خلق الله تع الاشياء لا من شيء يعني خلق
الله تع الموجودات كلها وفعلها بعد ان لم تكن وخلق جواهرها وافعالها كلها
من الحركة والسكون وغير ذلك وما كان شيء في الدنيا والاخرة ولا يكون الا
هو خالقه وفاعله تع الله عن ان يكون له شريك في الخلق والفعل ولو في ايجاد
ذرة او ايجاد فعلها قال الله تع عز وجل الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
وقال الله تع وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا واعلم وقال تع هو الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
وهو الذي يدبر الامر من السماء الى الارض وهو العزيز الرحيم الذي احسن
كل شيء خلقه وخلق العوالم كلها على احسن الوجوه واكملها واتمها فان قلت
ان الله تع رحيم بل هو ارحم الراحمين فلم يبتلي انبيائه واوليائه باشد البلايا
في الدنيا قال رسول الله صلعم ان اشد الناس بلاء في الدنيا الانبياء ثم الاولياء
ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وان الله تع قادر على ان يجعل الناس كلهم
امة وسطا ولم لم يجعل بل هو قادر على ان لا يخلق الشر اصلا وهو لا يحب
خلقه والعالم مشحون بالشرور والاشرار فاعلم ان الصبي الصغير اذا احتاج
واضطر الى الحجامة لدفع مرضه وتحصيل صحته قد ترق له امه فتمنعه عنها
والاب العاقل يحمله عليها زجرا وقهرا فالجاهل يظن ان الرحيم هو الام دون
الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة من كمال رحمته وتمام شفقته

عليه وان الام عدو له في صورة صديق فان الالم القليل اذا كان سببا للذة الكثيرة
لم يكن شرا بل هو خير فان الله تعالى لا يبتلي المؤمنين الذين يريد بهم الخير ابتلاء
الا ليغفر به ذنوبهم او ليبلغهم به درجات يوم القيمة قال رسول الله صلعم لا يزال
البلاء بالمؤمنين او المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه
من خطيئة وقال رسول الله صلعم ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة لم يبلغها
بعمله ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه
المنزلة التي سبقت له من الله تعالى وقال رسول الله صلعم يود اهل العافية يوم
القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا
بالمقاريض فليس في الوجود شرا الا وفي ضمنه خير كثير فلو لم يخلق ذلك
الشر لم يوجد ذلك الخير وكان الشر في عدم وجوده اعظم مما كان في وجوده
الا ترى ان اليد التي فيها اكلة اذا احتاجت الى القطع فقطعها شر وفي ضمنه خير
كثير فلو ترك قطعها لهلك المرء وكان الشر في ترك قطعها اعظم مما كان في
قطعها فان المراد الاول السابق الى نظر القاطع هو السلامة التي هي خير
محض ثم لما كان السبيل اليها قطع اليد قصده لاجلها وكان السلامة
مطلوبة لذاتها اولا والقطع مطلوب لغيره ثانيا لا لذاته فالله تعالى اراد الخير
للخير نفسه واراد الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير فالخير مقضي بالذات

والشر مقضي بالعرض فما الشر الكائن في العالم عند الخير الذي يتضمنه الا
كنقطة في بحر لجي ولا يمكن ان يوجد ذلك الخير الا بوجود ذلك الشر فلذلك
خلقه الله تعالى وانت لا تدرك شيئا من خير العالم ولما من شره بل تزعم خيره
بانه شر

بانه شر وشره بانه خير لان من اسود قلبه بكثرة المعاصي وكان منكوس
القلب بحيث كان طاعة الشيطان احب اليه من طاعة الله وطاعة رسوله
كيف يدرك سبب خلق الله الاشياء وحكمة قال الله تعالى ان في خلق
السموات والاختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وكان الله عالما
في الازل بالاشياء قبل كونها وهو الذي قدر الاشياء الواو في قوله وهو
حالية فكانه قال وهو الذي قدر الاشياء وقضاها فكيف لا يكون
عالما بها في الازل وقوله قدر الاشياء يعني كتب الاشياء التي كانت وتكون
في الدنيا والآخرة في اللوح المحفوظ بحيث ليس شيء مما كان ويكون
في عالم الشهادة او في عالم الارواح والملائكة خارجا عن كتبه تعالى
بل ليس مقدار ذرة او اقل من ذلك من مقادير الاجسام او عددها
خارجا عنه قال الله تعالى لا يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا
في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال رسول الله صلعم
اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ماذا اكتب يا رب فقال الله
اكتب بما هو كائن الى يوم القيمة وروي عن ابي خزامة عن ابيه انه قال
قلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقى نتقيها
هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله ايضا وقال المصنف رحمه الله في
كتاب الوصية وتقدير الخير والشر كله من الله تعالى لانه لو زعم احدا

ان تقدير الخير والشر من غيره لصار كافرا بالله تعالى وبطل توحيده ان كان
له التوحيد وقضاها يعني واوجدها بقضائه اي بحكمه وهو قوله كن
قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وليس المراد
بقوله لفظ كن بل معناه الذي هو صفته الازلية وذلك القول هو الذي خلق الله
به السموات والارض وما بينهما وغير ذلك مما كان وكذا جرت سنته تعالى في خلق
الاشياء بذلك القول وعلى هذا كانت دلالة الكتب المنزلة في كون سنته الله تعالى
في خلق الاشياء بذلك القول وقد رد فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله قول
من قال بان ذلك القول مجاز عن سرعة الايجاد فقال في اصول الفقه اما الكتاب
فقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهذا عندنا على انه
اريد به ذكر الامر بهذه الكلمة والتكلم بها على الحقيقة لا مجازا عن سرعة الايجاد
بل كلاما بحقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل وقد اجرى سنته في الايجاد بعبارة
الامر وقد رد شمس الائمة محمد السرخسي رحمه الله قول من قال بان ذلك القول
مجاز عن التكوين فقال في اصول الفقه اما الكتاب فقوله تعالى ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره فاضافة الوجود والقيام الى الامر ظاهرة تدل على
ان الايجاد يتصل بالامر وكذلك قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون فالمراد حقيقة هذه الكلمة عندنا لا ان يكون مجازا عن التكوين كما زعم
بعضهم فانا نستدل به على ان كلام الله تعالى غير محدث ولا مخلوق لانه سابق
على المحدثات اجمع وحرف الفاء للتعقيب ولا يكون في الدنيا ولا في الاخرة شيء
الا بمشيته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ يعني بمشيته

ارادته

ارادته وبقضائه حكمه وبقدره تقديره وقوله كتبه في اللوح المحفوظ عطف تفسير
لقدره ولكن كتبه بالوصف يعني كتب الله تعالى بالقلم في اللوح المحفوظ ذات كل شيء
وصفاته ووصفه بما اراد ان يوجده بلا زيادة ولا نقصان قوله لا بالحكم يعني
ان ما كتبه فيه لم يكتبه بالحكم يعني بقوله كن كما يوجد كل شيء بقوله كن قال المص رحمه الله
في كتاب الوصية ونقر بان الله تعالى امر القلم بان اكتب فقال القلم ماذا اكتب يا رب فقال
الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة لقوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير
وكبير مستطر او قوله وكتبه بالوصف لا بالحكم كقوله تعالى في شيء بانه سيكون كذا وكذا
والقضاء والقدر والمشية صفاته في الازل بلا كيف وكون هذه صفاته تعالى ثابت
بالكتاب والسنة الا انها متشابهة وصفا كسائر صفاته تعالى يعني ان اوصافها لله
لا طريق للعقل ان يدركها بالاجتهاد فيجب لكل مؤمن ان يؤمن بها وان يعتقد
ان موجب العقل في وصفها باطل لانه مخالف للنص فلذلك قال المص رحمه الله صفاته
بلا كيف يعني انه يقول انها صفاته بلا كيف يعني بلا بيان في وصفها وكذلك يقول
كل راسخ في العلم في حق وصفها قال شمس الائمة محمد السرخسي رحمه الله في اصول
الفقه المتشابه ما يشتبه لفظا ما يجوز ان يوقف على المراد فيه وهو بخلاف ذلك
لانقطاع احتمال معرفة المراد فيه وانه ليس له موجب سوى اعتقاد الحقيقة
فيه والتسليم كما قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله فالوقف عندنا في هذا الموضع
واجب ثم قوله والراسخون في العلم ابتداء بحرف الواو لحسن نظم الكلام
وبيان ان الراسخ في العلم من يؤمن بالمتشابه ولا يشتغل بطلب المراد فيه بل يقف
فيه مسلما هو معنى قوله يقولون امنا به كل من عند ربنا وهذا لان المؤمنين

فريقان مبتلي بالامعان في الطلب لضرب من الجهل فيه ومبتلي بالوقوف عن
الطلب لكونه مكرما بنوع من العلم ومعنى الابتلاء من هذا الوجه ربما يزيد على
معنى الابتلاء في الوجه الاول فانه في الابتلاء بمجرد الاعتقاد مع التوقف في
الطلب بيان ان مجرد العقل لا يوجب شيئا ولا يدفع شيئا فانه يلزمه اعتقاد
الحقية فيما لا مجال للعقل فيه ليعرف ان الحكم لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
يعلم الله المعدوم في حال عدمه معدوما ويعلم انه كيف يكون اذا اوجده
ويعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجودا ويعلم انه كيف يكون فناؤه
ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه قائما واذا قعد فقد علمه قاعدا
في حال قعوده من غير ان يتغير علمه او يحدث له علم ولكن التغير
والاختلاف يحدث عند المخلوقين يعني ان علمه تعالى بالاشيا قديم فاذا
علم شيء فانما يعلمه بعلمه القديم فاذا اوجد شيئا او افناه فانما يوجده
او يفنيه على وفق علمه القديم وقد علمت ان الله تعالى انما يعلم الاشيا بذاته
لا بصور متباينة متقررة في ذاته وعلمت ايضا ان علمه بالاشياء قديم
فاذا لا يتغير علمه ولا يختلف ولا يحدث له علم بتغير الموجود والمعلوم
واختلافه وحدوثه فان تغير العلم واختلافه وحدوثه انما يكون
اذا كان حصوله بصور متباينة متقررة في الاذهان لان تلك الصور
لا تحصل فيها الا بالقبول والانفعال والتغير والانتقال خلق الله
الخلق سليما من الكفر والايمان يعني انه تعالى خلق الانسان سليما من
الكفر والايمان الذين يكتسبهما في الدنيا ثم خاطبهم وامرهم بالايمان

والطاعة

والطاعة ونهيهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر بفعله وانكاره وجحوده
بخذلان الله تعالى اياه واعلم ان الكافر في كفره لا يخلو اما ان يكفر بقلبه
ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد فسمي كفره كفر الانكار واما ان
يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه فسمي كفره كفر الجحود ككفر ابليس وكفر امية
بن ابي الصلت واما ان يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولكن لا يقبل الاسلام
ولا يتدين به فسمي كفره كفر المعاندة ككفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت
بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني
سمحا بذلك مبينا واما ان يقر بلسانه ويقبل الاسلام ويتدين به ظاهرا
لا باطنا وان لا يعرف بقلبه او ان يعرف فسمي كفره كفر النفاق فاعلم
ان الله تعالى يخلق الكفر في قلب العبد بخذلانه اياه بعد استحقاقه الذي
اكتسبه بواسطة بدنه وخذلانه ان لا يوفقه على ما يرضاه عنه وهو
عدل منه وامن من امن بفعله واقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى
اياه ونصرته له وانه تعالى يخلق الايمان في قلب العبد بتوفيقه اياه ونصرته
له بعد استعداده الذي اكتسبه بواسطة بدنه اخرج الله تعالى ذريته
ادم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وامرهم بالايمان ونهاهم
عن الكفر فاقروا له بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون
على تلك الفطرة يعني ان ذرية ادم التي اخرجها الله تعالى من صلبه في عالم
الارواح فخاطبهم وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر بقوله الست
بربكم فاقروا له بالربوبية بقولهم بلى فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون

على تلك الفطرة يعني ان ذرية ادم التي اخرجها على ذلك الايمان قال رسول الله
صلعم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه حتى
يعرب عنه لسانه اما شاكرا واما كفورا وقال رسول الله صلعم ما من مولود الا
يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة
جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها ثم قال فطرة
الله التي فطر الناس عليها فقد ظهر من هذه المسئلة ونعم البرهان ان القول بان
اطفال المشركين في النار متروك فكيف لا يكون متروكا وقد جعل الشرع
البالغ الجاهل بالله تعالى بمن لم تبلغه الدعوة معذورا يعني ان من بلغ ولم تبلغه
الدعوة ولم يعرف الله تعالى ولم يعتقد الكفر كان معذورا فكان من اهل الجنة
قال فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله في اصول الفقه وكذلك نقول في الذي
لم يبلغه الدعوة انه غير مكلف بمجرد العقل وانه اذا لم يصف ايمانا ولا كفرا
ولم يعتقد على شيء كان معذورا واذا وصف الكفر واعتقده او عقده ولم يصفه
لم يكن معذورا وكان من اهل النار مخلدا ومن كفر بعد ذلك بدل وغير اي بدل
وغير ايمانه الفطري بالكفر الذي اكتسبه بواسطة بدنه ومن آمن وصدق
ثبت عليه وداوم اي ثبت على ايمانه الفطري وداوم عليه ولم يجبر احدا
من خلقه على الكفر ولا على الايمان يعني ان الله تعالى لا يخلق الكفر ولا الايمان في
قلب العبد بطريق بطريق الجبر بل يخلقها باختياره وحبه لان المجبور والمكره
على عمل هو الذي اذا عمل ذلك العمل يكره عمله وكان المختار عنده ان لا يعمله
كالمؤمن اذا اجبر واكره على اجراء كلمة الكفر فاجراها وقلبه مطمئن

بالايمان

بالايمان وليس الكافر في كفره ولا المؤمن في ايمانه كذلك الاترى ان الايمان كان
محبوبا للمؤمن والكفر محبوبا للكافر ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم
اشخاصا والايمان والكفر فعل العباد يعني ان الكفر والايمان والطاعة والعصيان
من افعال العباد يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا فاذا آمن بعد ذلك علمه
مؤمنا في حال ايمانه واحبه من غير ان يتغير علمه وصفته قد مضى تفسير هذه الكلمة
وجميع افعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها وهي
كلها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره يعني بقوله وجميع افعال العباد افعالهم التي
فعلوها بقصدهم واختيارهم فلذلك كانت كسبهم الاترى ان الله تعالى قال لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وقال الله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فالله تعالى خالق جميع افعال العباد من الخير والشر والطاعة والعصيان
بل لا يوجد شيء من حركات خواطرهم وسكناتهم ولا من حركات ابدانهم وسكناتها
الا بمشيته وتخليقه قال والله خلقكم وما تعملون وقال الله تعالى والله خالق
كل شيء وهو على كل شيء وكيل واعلم ان ارادة العبد التي تتقدم فعله وان قدرته
عليه مخلوقتان مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعده قال الله تعالى وما تشاؤون الا ان
يشاء الله ان الله كان عليما حكيما وقال المص رحمه الله في كتاب الوصية نقر بان العبد
مع اعماله واقراره ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله اولى ان تكون
مخلوقة فالمص انما قال فافعاله اولى ان تكون مخلوقة لان علة احتياج الاشياء
في وجودها الى الخالق هي امكانها وكل ما يدخل في الوجود جوهرا كان او عرضا
فهو ممكن فاذا كان العبد القائم بذاته لامكانه يستفيد الوجود من الخالق

وفي افعال القائمة به اولى ان يستفيد الوجود منه الى الوجود وقال المص رحمه الله في كتاب الوصية
نقر بان الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعده لانه لو كان قبل الفعل لكان
العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الفعل وهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغني
وانتم الفقراء ولو كان بعد الفعل لكان من المحال لان حصول الفعل بلا استطاعة
ولا طاقة وقد ثبت بالاقوال المذكورة ان قول المعتزلة بان الاستطاعة
مخلوقة قبل الفعل وان افعال العباد ليست مخلوقة الله باطل والطاعات كلها
ما كانت واجبة بامر الله تعالى يعني ان الله تعالى يخلق العبادات التي اوجبها على العباد
بان يامرهم اقامتها وبمحبته وبرضائه اي وبان يحبها ويرضيها وعلمه ومشيته
وقضائه وتقديره اي يخلقها بعلمه وارادته وحكمه وكتبه في اللوح المحفوظ
قال المص رحمه الله في كتاب الوصية نقر بان الاعمال ثلثة فريضة وفضيلة ومعصية
والفريضة بامره ومشيته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه
وعلمه وتوفيقه وكتابته في اللوح المحفوظ والفضيلة ليست بامره ولكن بمشيته
ومحبته ورضائه وقدره وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ
والمعصية ليست بامره ولكن بمشيته لا بمحبته وبقضائه لا برضائه وبتقديره
وتخليقه لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ واعلم ان الله
تعالى لا يكلف احدا الا بما هو قادر عليه قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وقدرة العبد التي بها يصير اهلا للتكليف هي سلامة الالة التي بها يؤدي
اوامر الله تعالى وهي عقله وبدنه فلذلك لا يكلف الله الصبي والمجنون بالايمان
ولا الاخرس بالاقرار باللسان ولا المريض بالقيام قال رسول الله صلعم لعمران بن

حصين

حصين رضي الله عنه صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى الجنب تومي ايماء فذلك لان الطاعة بحسب الطاقة قال الله تعالى لا
يكلف احدا من خلقه الا بحسب اعتدال عقله وصحة بدنه فان قيل حين
كان ابو جهل غير مسلوب العقل فامر بالايمان لا يجوز له ان يقول لا اقدر
على ان اصدق واقر بالله تعالى وكذلك المؤمن الصحيح التارك الصلوة
اذا امر بها لا يجوز له ان يقول لا اقدر على ان اصلي فالدليل على ان الله تعالى
لا يكلف العباد الا بحسب طاقتهم التي هي سبب التكليف وهي ليست
الا اعتدال عقولهم وصحة ابدانهم والكتاب والسنة واجماع الامة والمعا
والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته يعني ان الله تعالى يخلق
المعاصي كلها بعلمه وحكمه وكتبه وارادته لا بمحبته ولا برضائه ولا بامره
اي ولا يخلقها بان يحبها ويرضاها ويامرها فاعلم ان المعاصي نوعان
كبائر وصغائر اما الكبائر فهي تسع قال صفوان بن عسال قال يهودي
لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فقال له صاحبه لا تقل نبي انه لو سمعك
كان له اربع اعين فاتيا رسول الله صلعم فسالاه عن تسع ايات بينات
فقال لهما رسول الله صلعم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان
ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرا
الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا في السبت
قال فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان

ان يستجوق قال ان داود دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف
ان تبعناك ان يقتلنا اليهود وقال سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن
عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة
مع استغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال ابن عباس في رواية الوالبي الكبائر
كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال في رواية ابن سيرين
كل ما نهى الله تعالى فهو كبيرة وقال الحسن وسعيد بن جبير والضحاك رضي الله
تعالى عنهم كل ما جاء في القران مقرونا بذكر الوعيد فهو كبيرة فاعلم ان الكبائر
على الحقيقة هي المذكورة المحصورة في الحديث الا ان غيرها لكونها في حكمها
سميت كبائر فلذلك رسول الله صلعم في بعض الاحاديث من المعاصي
غير ما كانت في الحديث المذكور وعدها منها ولذلك قال لا صغيرة مع
الاصرار ولذلك قال فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله تعالى في اصول الفقه
في تعريف العدالة فقيل من ارتكب كبيرة سقطت عدالته وصار متهما
بالكذب واذا اصر على ما دون الكبيرة كان مثلها في وقوع التهمة وخرج
العدالة فلا يحصل التوفيق بين الاخبار الواردة في الكبائر وبينها وبين
الاثار الا بما قلناه واعلم ان ترك الفرض او الواجب مرة واحدة بلا
عذر كبيرة وكذلك ارتكاب الحرام مرة واحدة كبيرة وترك السنة مرة
واحدة بلا عذر تهاونا لا استخفافا صغيرة وكذلك ارتكاب المكروه مرة
واحدة صغيرة والاصرار على ترك السنة او على ارتكاب المكروه كبيرة
والانبياء عليهم السلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر
والقبايح

والقبايح يعني قبل النبوة وبعده وقد كانت منهم زلات وخطايا واعلم
ان الزاهدين بعد كونهم منزهون عن الكبائر والصغائر هم الذين يجتنبون
المباحات من المساكن والملبوسات وغيرها فيقتصرون منها على قدر الضرورة و
يجتنبون ما وراءها فاذا كان حال الزاهدين كما ذكر فقس عليهم حال الانبياء
انما هو زلات وخطايا قال القاضي ابو زيد رحمه الله تعالى في اصول الفقه افعال
النبي صلعم عن قصد على اربعة اقسام واجب ومستحب ومباح وزلة فاما
ما كان يقع من غير قصد كما يكون من النائم والمخطي ونحوهما فلا عبرة بها
لانها غير داخلة تحت الخطاب على ما نذكر ثم الزلة لا تخلو عن اقتران بيان انها
زلة اما من الفاعل نفسه كقول موسى عليه السلام حين قتل القبطي هو كونه هذا
من عمل الشيطان او من الله تعالى كما قال في ادم عليه السلام وعصى ادم ربه
فغوى ونعني بالقصد في الزلة قصد الفعل لا قصد العصيان واذا
لم يخل الزلة عن البيان لم يشكل على احد انها مما لا يتبع النبي عليه السلام
فيها فبقي العبرة للانواع الثلاثة وقال شمس الائمة محمد السرخسي رحمه الله عليه
في اصول الفقه باب الكلام في افعال النبي عليه السلام اعلم بان افعاله التي
تكون عن قصد تنقسم على اربعة اقسام مباح ومستحب وواجب وفرض
وهنا نوع خامس وهو الزلة ولكنه غير داخل في هذا الباب لانه لا يصلح
للاقتداء به في ذلك وعقد الباب لبيان حكم الاقتداء به في افعاله ولهذا لم نذكر
في الجملة ما يحصل حالة النوم والاغماء لان القصد لا يتحقق فيه فلا يكون
داخلا فيما هو حد الخطاب واما الزلة فانه لا يوجد فيها القصد الى عينها ايضا

ولكن يوجد القصد الى اصل الفعل وبيان هذا ان الزلة اخذت من قول القائل
زل الرجل في الطين اذا لم يوجد القصد الى الوقوع ولا الى الثبات بعد الوقوع
ولكن وجد القصد الى المشي في الطريق فعرفنا بهذا ان الزلة ما يتصل بالفاعل
عن فعله ما لم يكن قصده بعينه ولكنه ذل فاشتغل به عما قصد بعينه والمعصية
عند الاطلاق انما تتناول ما يقصده المباشر بعينه وان كان قد اطلق الشرع
ذلك على الزلة مجازا ثم لا بد ان يقترن بالزلة بيان من جهة الفاعل او من
الله تعالى كما قال الله تعالى مخبرا عن موسى عند قتل القبطي هذا من عمل الشيطان الاية
وكما قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى الاية واذا كان البيان يقترن به
لا محالة علم انه غير صالح للاقتداء به الى هنا عبارته عليه وما قاله في تعريف
الزلة يتناول الى احد نوعي الزلة وهو مثل الزلة موسى عليه السلام فانه لم بل لم يقصد ...
يقصد قتل القبطي غير ضربه بيده ولا يتناول النوع الآخر وهو مثل زلة
ادم وحواء عليهما السلام لانهما قصدا فعل الزلة فانما سمي هذا النوع
بالزلة لان الانبياء عليهم السلام في سيرتهم وطريقتهم وسنتهم منزهون
عن القصد الى فعل الزلة بل ذلك القصد مخالف لما هم عليه ليلا ونهارا
في قصدهم وعملهم فلذلك لا يوجد ذلك القصد منهم الا بالابتلاء و
لان آدم وحواء عليهما السلام اذا خليا وطباعهما ليس من شانهما
التعمد والقصد الى فعل الزلة ولان الشيطان خدعهما وكان هو
سببا لقصدهما الزلة وخروجهما من الجنة اسند الله تعالى الازلال والا
خراج في حقهما الى الشيطان فقال فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما
كانا فيه

مما كانا فيه فالمص رحمه الله بقوله وقد كانت منهم زلات الزلات التي صدرت عنهم
بقصدهم وقوله وخطايا جمع خطاء وهو ما يصدر عن الانسان من القول
والفعل بغير قصد فيعني به الزلات التي صدرت عنهم بغير قصدهم وذلك
كما كان اذا قصدوا الا قصد الامر المباح ولم يقصدوا المحظور ولكن كان ذلك
الامر المباح سببا لصدور المحظور عنهم بغير قصدهم كما وقع ذلك في زلة
موسى عليه السلام ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حبيبه وعبده واعلم ان في قوله عليه
السلام عبده في شهادة ان محمدا عبده ورسوله فائدتين احدهما رد على النصارى
لانهم قالوا بان نبيهم المسيح ليس عبد الله ولا مخلوقه ولكنه ابنه واله مثله
والثانية حفظ امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من ان تضل وتقول ما قالت النصارى
قال رسول الله صلعم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله
ورسوله فالمص رحمه الله انما قال عبده على معنى الكرامة كقوله تعالى ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان واشار بذلك الى الفائدتين المذكورتين ورسوله ونبيه
النبي هو الذي ينبئ ويخبر عن الغيب بواسطة الوحي والرسول بعد كونه
نبيا هو الذي ارسله الله تعالى الى الخلق بالكتاب والشريعة او الكتاب دون الشريعة
القرآن وظهر من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اية نبوته ورسالته بل هو اكبر اياته
وايات سائر الانبياء عليهم السلام اما كونه اية فمن وجهين من جهة
الفاظه ومن جهة معانيه اما من جهة الفاظه فترتيبها الغريب ونظمها العجيب
في افادة المعاني المقصودة منها واستعمال قليلها على معان وحكم كثيرة
بحيث يتحير في ذلك ذو العقول واما من جهة معانيه فالحكم

والمعاني التي يتضمنها الفاظ في افادة معرفة ذات الله تعالى وصفاته وافعاله
ومعرفة من كانوا في عالم الارواح والملكوت وصفاتهم واحوالهم وفي الدلالة
على صراط الانبياء وفي الاخبار عن الغيب فهذه المعاني هي التي لو اجتمع الانس
والجن على ان ياتوا بمثلها او ترتيب الفاظها ونظمها لم يقدروا على ذلك قال الله تعالى وبمثل
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم
من دون الله ان كنتم صادقين وقال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا واما
كونه اكبر اياته وايات سائر الانبياء عليهم السلام فلانه صدرت عن غيره
من الانبياء آيات مثل اياته في العظم والفضل سوى ذلك ولم يصدر مثله في الفضل
عن احد فاذا هو اكبر اياته سائر الانبياء عليهم السلام وفضل القران على غيره
من الكتب المنزلة من وجهين احدهما انه يشتمل كلمات القليلة على معان وحكم
كثيرة بحيث ليس واحد منها مساويا اياه في ذلك والثاني انه يشتمل
على الحكمة البالغة الغاية القصوى في الدلالة على صراط الانبياء بحيث
ليس واحد منها في دلالته على ذلك في درجته وصفيه اي مصطفاه ومجتباه ٥٥
قال رسول الله صلعم بعثت من خير قرون بني ادم فقرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وقال رسول الله صلعم ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني ادم قرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وقال
رسول الله صلعم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا

من كنانة

من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومنقيه اي منقاه
تعالى لان الله تعالى نقى قلبه صلعم في زمان صباوته عن المادة التي كانت تمنعه عن
ان يترقى يوما فيوما الى اربعين سنة حتى يبلغ رتبة يستعد بها لافاضة الله تعالى
على قلبه نور نبوته قال انس رضي الله عنه ان رسول الله عليه وسلم اتاه جبرائيل
وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة وقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم ثم لامه واعاده
في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قتل فاستقبلوه
وهو منتقع اللون وقال انس رضي الله تعالى عنه فكنت ارى اثر المخيط في صدره ولم
يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط يعني قبل النبوة وبعدها قال
علي رضي الله تعالى عنه قيل للنبي صلعم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت
خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب
ولا الايمان ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط يعني قبل النبوة وبعدها بانه ما ارتكب
كبيرة او صغيرة ولمحمد صلعم اسماء غير هذه الاسماء المذكورة روي عن جبير بن
مطعم رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت النبي عم يقول لي اسماء انا محمد وانا احمد
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
الذي ليس بعده نبي فمن استدل على افضلية بعض الانبياء من بعض باسمائهم
باسمائهم فقد اخطأ فانما الاستدلال عليها بالكتاب او السنة او دليل المعقول
فاعلم ان محمدا صلعم اكرم الاولين والآخرين وافضل الانبياء والمرسلين صلوات
الله عليهم اجمعين روي عن ابي سعيد انه قال قال رسول الله صلعم انا سيد ولد ادم

[illegible]

يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ ادم فمن سواه
الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وروي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلعم فخرج سمعهم يتذاكرون
وقال ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر موسى كلمه تكليما وقال اخر فعيسى بعضهم
كلمة وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم عليه السلم وقال سمعت
كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى كليم الله وهو كذلك
وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا انا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم ومن دونه ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح
الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
على الله ولا فخر وروي عن ابي ابن كعب انه قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم
القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر وقال رسول
الله صلعم انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وقال
رسول الله صلعم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن الجنان
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وقال رسول الله
صلعم نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم
قبل الخلائق وفي الحديث فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
قال رسول الله صلعم سلوا الله لي الوسيلة قالوا يا رسول الله ما الوسيلة قال

اعلي

اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد ارجو ان اكون انا هو فان قلت
فاذا كان الامر كذلك فلم قال رسول الله صلعم ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير
من يونس بن متى وقال عليه السلام لا يقول احدكم انا خير من يونس بن متى
وقال عليه السلام من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال عليه السلام
ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وقال عليه السلام لا تخيروني لا تفضلوني
على موسى عليه السلام فاعلم انه قال ذلك قبل علمه بافضليته وقبل ان يو
حي الله تعالى افضليته ولا يجوز ان يقال قال ذلك بعد علمه بافضليته تواضعا
لانه ليس للنبي ان ينكر الحق اذا سمعه ويامر بالباطل تواضعا وقد نهى
رسول الله صلعم امته عن التفضيل بين الانبياء بغير علم وليس لاحد من امته
ان يعلم بافضلية احد من الانبياء الا باخبار الله تعالى باخبار رسوله عليه السلام بعضهم على بعض
وان قلت فلم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلعم لا ينبغي لاحد
ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها وقال
ابن مسعود جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا خير البرية فقال ذلك ابراهيم
فاعلم انه قال ذلك باجتهاده بكتاب الله تعالى قبل ان يوحى اليه افضليته ثم اوحيت
اليه افضليته فاخبر بها كما اوحيت اليه ثم اعلم ان القران من جملة ثمرات
الحقيقة المحمدية فقد علمت فيما تقدم انه لم يصدر عن احد من الانبياء اية
مثل ذلك في العظم والفضل وخيرية حقيقة العبد انما تستدل بخيرية
ثمرتها كما يستدل بجيد ثمره على خيريتها كذا قال الله تعالى في الانجيل فاذا كل من كان
ثمرة حقيقته خيرا وافضل من ثمرة حقيقة غيره كان خيرا وافضل من ذلك

الغير ومن ثمراته عليه الصلوة والسلام كون دينه اتم الشرايع واكمل الاديان
قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ومن ثمراته عليه السلام كون دعوته عامة قال رسول الله صلعم وكان الانبياء
عم يبعثون الى قوم خاصة وبعثت الى الناس عامة والجن ومن ثمراته
عليه السلام كون امته خير امم قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومن ثمراته عليه السلام كونه
خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليهم اجمعين قال الله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ومن ثمراته كونه اعلم
المرسلين بسنة الله تعالى التي هي صراط المستقيم وكونه اتقاهم واكملهم علما وتقوى
قال رسول الله صلعم والله لو كان اخي موسى حيا لما وسعه الا اتباعي و
فضل العبد وقربه من الله تعالى يوم القيمة انما يكون بقدر علمه بالله تعالى
ويقينه به وبقدر علمه يكون تقواه فلذلك قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم وقال رسول الله صلعم ان اعلمكم بالله اخشيكم ومن فضائل سيد
المرسلين صلوات الله تعالى عليهم اجمعين كونه وارث شرايع من كان قبله
ومالك لنسخ احكامها فقد ذكرت ادلة هذا الفصل في كتب اصول الفقه فمن
اراد معرفتها فليطلبها منها افضل الناس بعد رسول الله عم ابو بكر الصديق
ثم عمر بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذي النورين ثم علي بن ابي
طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال رسول الله صلعم ما طلعت
الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وروى

وروي عن ابن عمر رضه انه قال كنا في زمن النبي صلعم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم
عثمان ثم علي ثم نترك اصحاب النبي عم لا نفاضل بينهم وفي رواية كنا نقول ورسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حي افضل امة النبي عم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي فاعلم ان من علم بان حكم الشرع ان لا يستحق احد الخلافة الا بعد
كونه افضل زمانه وعلم ايضا بانه ليس احد من الخلفاء الراشدين ممن لا يعرف
شانه وشان غيره منهم فيدعي الافضلية باطلا وكذا بانه يعلم نفسه وغيره
منهم ليكون خليفة استيقنت نفسه ان ترتيب افضليتهم كترتيب خلا
خلافتهم وفي كتاب الخلاصة رجلان في الفقه والصلاح سواء الا ان احدهما
اقرا فقدم اهل المسجد الاخر فقد اساؤا ولا ياثمون وكذا الوالي اما الخليفة
وكذا لو قلد القضاء رجلا هو من اهله وغيره افضل منه فليس لهم ان
يولوا الخلافة الا افضلهم وهذا في الخلفاء خاصة وعليه اجماع الامة وفي
الروافض ان فضل عليا على غيره فهو مبتدع وان انكر خلافة الصديق
فهو كافر والمعتزلة مبتدع الا اذا قال باستحالة الرؤية فحينئذ هو كافر والمشبهي
مبتدع فان اراد باليد الجارحة فهو كافر والمبتدع وصاحب الكبيرة والبدعة
كبيرة وفي المنتقى سئل ابو حنيفة رح عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان
تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وتصلى خلف
كل بر وفاجر والله الهادي غابرين على الحق ومع الحق فتولاهم جميعا
ولا تذكر احدا من اصحاب رسول الله عليه السلام الا بخير واعلم ان اصحاب
رسول الله صلعم هم الذين اقتدوا باقواله وافعاله وتعلموا منه سنته

والتابعون هم الذين اقتدوا باصحاب رسول الله عليه السلام وتعلموا
منهم سنته قال رسول الله عليه السلام ما من نبي بعثه الله في امته من قبلي
الا كان له من امته حواريون واصحاب ياخذون سنته ويقتدون بامره
ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون
ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم
بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك
من الايمان حبة خردل وقال رسول الله عليه السلام اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وقال رسول الله ع م اكرموا اصحابي
فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى ان الرجل
ليحلف ولا يستحلف ويشهد ولا يستشهد الا فمن سره بحبوحة
الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد
ولا يخلون رجل بامراة فان الشيطان ثالثهما ومن سرته حسنته
وساءته سيئته فهو مؤمن ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وان
كان كبيرة اذا لم يستحلها يعني ولا نكفر مسلما بذنب كما يكفر الخوارج
مرتكب الكبيرة اما من استحل معصية قد ثبتت بدليل قاطع فهو
كافر بالله تعالى لان استحلالها تكذيب بالله تعالى ورسوله ع م ولا نزيل
عنه اسم الايمان ونسميه مؤمنا حقيقة ويجوز ان يكون مؤمنا فاسقا
غير كافر يعني ولا نزيل اسم الايمان عمن يرتكب كبيرة كما تزيله المعتزلة
ويقولون انه ليس بمؤمن ولا كافر ويثبتون منزلة بين الكفر
والايمان

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله تعالى بقدر حاجتك اليه صدق رسول الله تعالى عليه وسلم

والايمان قال ابن عباس رضي الله عنه لو اكفر الله تعالى احدا من اهل التوحيد بذنب
لاكفر الذين سفكوا الدم الحرام وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء ثم قال ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه فسمى الله تعالى القاتل في اول هذه الاية مؤمنا
وفي وسطها اخا ولم يؤيسه في اخرها من التخفيف والرحمة والمسح على الخفين
سنة والتراويح في ليالي شهر رمضان سنة قال المصنف رحمه الله في كتاب الوصية معرفة
بان المسح على الخفين واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلثة ايام ولياليها
لان الحديث ورد بكذا فمن انكر فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر
وفي كتاب الخلاصة ولا يصلى خلف من ينكر مسح على الخفين وقوله والمسح
على الخفين والتراويح سنة رد على الروافض لانهم انكروا المسح على الخفين
والتراويح والصلوة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة قال رسول
الله صلعم صلوا خلف كل بر وفاجر وقال رسول الله صلعم من صلى خلف
عالم تقي فكانما صلى خلف نبي من الانبياء ومن صلى خلف نبي من الانبياء
غفر ما تقدم من ذنبه يعني الصغائر وفي كتاب الخلاصة الفاسق اذا كان يؤم
يوم الجمعة وعجز القوم عن منعه قال بعضهم يقتدى به يوم الجمعة ولا يترك
الجمعة بامامته وفي غير الجمعة سبيل من ان يتحول الى مسجد اخر ولا ياثم بذلك
ولو صلى خلف مبتدع او فاسق فهو محرز ثواب الجماعة لكن لا ينال مثل
ما ينال خلف تقي ولا نقول ان المؤمن لا يضره الذنوب وانه لا يدخل النار
كما قالت المرجئة ولا يخلد فيها وان كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا

يعني ولا نقول بان المؤمن اذا كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا يخلد في النار
كما قالت المعتزلة ولا نقول ان حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة
ولكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة كالرياء والعجب
ولم يبطلها بالكفر والاخلاق السيئة او غيرها من الذنوب قال الله تعالى ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال رسول الله صلعم الحسد يأكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب وقال رسول الله صلعم ان الغيبة اسرع في حسنات العبد
من النار في اليبس وقال رسول الله صلعم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
حتى يخرج من الدنيا مؤمنا فان الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها قال
فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله في اصول الفقه واما العلة فانها في اللغة عبارة
عن المغير وفي الشريعة عبارة عما يضاف اليه وجوب الحكم ابتداء مثل البيع للملك
والنكاح للحل والقتل للقصاص وما اشبه ذلك لكن علل الشرع غير موجبة
بذواتها وانما الموجب للاحكام هو الله تعالى لكن ايجابه لما كان غيبا نسب الوجوب
الى العلل فصارت موجبة في حق العباد بجعل صاحب الشرع اياها كذلك وفي حق
صاحب الشرع هي اعلام خالصة وهذا كافعال العباد من الطاعات ليست بموجبة للثواب
بذواتها بل الله تعالى بفضله جعلها كذلك فصارت النسبة اليها بفضله وكذلك العقاب
يضاف الى الكفر من هذا الوجه فاما ان يجعل العقو كما قالت الجبرية او موجبة بانفسها
كما قالت القدرية فلا وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها
صاحبها حتى مات مؤمنا فانه في مشية الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه

ولم يعذبه

ولم يعذبه بالنار ابدا واعلم ان من يعمل من السيئات وهو مؤمن ولم يتب عنها حتى مات
مؤمنا فانه ان لم يستحق الشفاعة يعذبه الله تعالى بعدله وان استحق الشفاعة يشفعه
من يستحق ان يشفعه من الشافعين فيقبل الله تعالى شفاعته فيعفو عنه بفضله وقوله
ولم يعذبه بالنار ابدا يعني ان الله تعالى من يعذبه من المؤمنين لا يعذبه ابدا مخلدا في النار
لان الايمان يمنع الخلود فلا يبقى في النار من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال
حبة خردل من الايمان فالمؤمن ان كانت حسناته غالبة على سيئاته ثقلت بها موازينه
فدخل الجنة وان كانت سيئاته غالبة على حسناته بحيث يستحق الشفاعة يشفعه
من يستحق ان يشفعه من الشافعين فثقلت شفاعته موازينه فدخل الجنة وان
كانت سيئاته غالبة على حسناته بحيث لا يستحق الشفاعة خفت بها موازينه فدخل
النار قال الله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت
موازينه فامه هاوية فاعلم ان اطفال المؤمنين يدخلهم الله تعالى بايمانهم الفطري
الجنة وهم من اهل الجنة حتى لا يستغفر لهم اذا صلى عليهم قال صاحب الهداية
فيها ولا نستغفر للصبي ولكن نقول اللهم اجعله لنا شافعا مشفعا واجعله
فرطا واجعله لنا اجرا وذخرا ولا فرق بين اطفال المؤمنين والمشركين في كونهم
مؤمنين بالايمان الفطري فاذا انهم من اهل الجنة ايضا فان الايمان فطريا كان
او مكتسبا في عالم الشهادة يكفي العبد في دخول الجنة اذا لم يكن فيه مانع من
السيئات واما المراهق اذا عقله وصف الكفر وعقده او عقده ولم يصفه لم يكن
معذورا فكان من اهل النار مخلدا فيها واما المراهق اذا بلغ ولم يبلغه الدعوة
وغفل عن وجود الله تعالى ولم يصف ايمانا ولا كفرا كان معذورا فكان من اهل

الجنة واما الذي بلغ ولم يبلغه الدعوة واعانه الله تعالى بالتجربة وامهله بدرك
العواقب وغفل عن وجود الله تعالى ولم يؤمن به لم يكن معذورا فكان من اهل
النار مخلدا فيها واما البالغ الذي بلغته الدعوة فلم يؤمن فهو مخلد في النار
والرياء اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره وكذلك العجب قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رياء الناس
وقال الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا وقال رسول الله صلعم اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادى
منادٍ من كان اشرك في عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله
اغنى الشركاء عن الشرك وقال رسول الله صلعم لا يقبل عملا فيه مقدار ذرة
من الرياء فكما ان الرياء والعجب يبطلان اجور الاعمال كذلك غيرهما
من الاخلاق السيئة يبطل اجورها قال رسول الله صلعم خمس يفطرن الصائم
الغيبة والكذب والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة وقال رسول الله
صلعم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل فيجب لكل بين ان يعلمها
وان يجتنب افعال مقتضاها وان يعلم كيفية تطهير نفسه منها حتى يبدلها
باضدادها فقد بينتها وبينت كيفية تطهير النفس منها على ما نطق به الكتاب
والسنة في كتاب الاخلاق ومقامات العارفين فمن اراد معرفتها ومعرفة
كيفية تطهير النفس منها فليطلبها منها والايات للانبياء يعني ان خوارق العادة
التي تصدر عن الانبياء فتسمى ايات وذلك لان الله تعالى يريد بصدورها
عنهم ان تكون علامة نبوتهم وصدقهم والكرامات للاولياء يعني والتي

نقصدر

تصدر عن الاولياء فتسمى كرامات وذلك لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم
اكرامهم واما التي تكون لاعدائه مثل ابليس وفرعون والدجال وقارون في
الاخبار انه كان ويكون لهم لا نسميها ايات ولا كرامات ولكن نسميها قضاء
حاجاتهم وذلك لان الله تعالى يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم وعقوبة
لهم فيغترون به ويزدادون طغيانا وكفرا وذلك كله جائز ممكن يعني
وما خوارق العادة التي تصدر عن اعداء الله تعالى مثل ابليس وفرعون والدجال
وغيرهم من الكفار فتسمى قضاء حاجاتهم واستدراجا ومكرا فالكفر
اذا لم يكن مانعا عن صدور خوارق العادة عن الكفار فالفسق اولى
ان لا يكون مانعا عن صدور ذلك عن الفاسق واعلم ان استدراج الله
تعالى عباده ان يستدنيهم قليلا قليلا الى ما يضاعف عقابهم ويهلكهم
من حيث لا يعلمون وذلك ان الله تعالى يقضي حاجاتهم عنادهم ويواتر
نعمه عليهم ليظنوا ان ذلك فضل من الله تعالى وتقريب وانما هو خذلان
وتبعيد فيفتنون به ويزدادون عصيانا او كفرا قال عقبة بن عامر ان
رسول الله صلعم قال اذا رايت الله تعالى يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على
معصيته فانما ذلك منه استدراج ثم تلا هذه الاية فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء قوله الى الايتين والمصنف انما ذكر فرعون بين
ابليس والدجال ليدل على انه حي زمن بينهما قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا

ثنا شهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقاله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الله تعالى اذهب الى فرعون
انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الاية
الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه
الله نكال الاخرة والاولى وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله
تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل
لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب فلم ينفعه ذلك وقيل له الآن وقد
عصيت قبل اي الآن تتوب وقد اضعت التوبة في وقتها وقال ابن عباس
ايضا ان النبي عليه الصلوة والسلام قال جبرائيل عليه السلام يا محمد لو رايتني
وانا اخذ من حال البحر احشوا في فيه فرعون مخافة ان تدركه الرحمة قال
السدي بلغنا ان جبرائيل عليه السلام قال لرسول الله صلعم ما ابغضت
عبدا من عباد الله الا ابغضت عبدين احدهما من الجن والاخر من (خـ ابي ان سجد لادم)
الانس اما الذي من الجن فابليس واما الذي من الانس ففرعون حين
قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه
مخافة ان يقول كلمة ينجو بها فكان الله تعالى قال قيل ان تخلو ورازقا
قبل ان يرزق قد مضى تفسيره هذه الكلمات مرارا والله تعالى يرى في الاخرة
ويراه المؤمنين وهم في الجنة باعين رؤسهم بلا تشبيه ولا كيفية
ولا يكون بين الله وبين خلقه مسافة قال رسول الله صلعم انكم سترون
ربكم عيانا وقال جرير بن عبد الله رضه كنا جلوسا عند رسول الله عليه السلام

فنظر

فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذه القمر
لا تضامون في رؤيته الحديث وقال رسول الله عليه السلام اذا دخل اهل
الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض (الجنة ٢)
وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون
الى وجه الله فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا
للذين احسنوا الحسنى وزيادة واعلم ان رؤية الله تعالى في الجنة
ورؤس المؤمنين ولغيرهم من المتشابهات وصفا قال فخر الاسلام
علي البزدوي رحه في اصول الفقه ومسالة اثبات رؤية الله تعالى بالابصار
عيانا حقا في دار الاخرة بنص القران بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ولانه موجود بصفات الكمال وان يكون مرئيا لنفسه
ولغيره من صفات الكمال والمؤمن للكرامة بذلك اهل لكنا اثبات
الجهة ممتنع فصار متشابها بوصفه فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد
الحقيقة فيه وقال شمس الائمة محمد السرخسي رحه في اصول الفقه ان رؤية
الله تعالى بالابصار في الاخرة حق معلوم ثابت بالنص وهو قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم هو موجود بصفتها الكمال وفي كونه مرئيا
لنفسه ولغيره معنى الكمال الا ان الجهة ممتنعة فان الله تعالى لا جهة له فكان
متشابها فيما يرجع الى كيفية الرؤية والجهة مع كون اصل الرؤية ثابتا
بالنص معلوما كرامة للمؤمنين فانهم اهل لهذه الكرامة والتشابه فيما يرجع
الى الوصف لا يقدح في العلم بالاصل ولا يبطله وفي كتاب الخلاصة لا يجوز

الصلوة خلق من ينكر شفاعة النبي عم وينكر الكرام الكاتبين وعذاب
القبر وكذا من ينكر الرؤية لانه كافر وان قال لا يرى بجلاله وعظمته
فهو مبتدع والايمان هو الاقرار والتصديق يعني ان الايمان هو
الاقرار والتصديق بان الله تعالى واحد لا شريك له موصوف بصفات
اعني الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة و
التخليق والترزيق وبان محمد رسول الله اي نبيه الذي بعثه بالكتاب
والشريعة فمعرفة هذه الصفات اجمالا كافية في الايمان فقد مضى
تفسير الاجمال ووجه كافية معرفة هذه الصفات في الايمان في اوايل
الكتاب وقال المصنف رح في كتاب الوصية الايمان هو الاقرار والتصديق
بالجنان والاقرار وحده لا يكون ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان
المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا تكون ايمانا
لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى في حق
المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال الله تعالى في حق
اهل الكتاب الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قال
شمس الائمة محمد السرخسي رح في اصول الفقه واما النوع الاول من القسم
الاول فهو الايمان بالله وصفاته فانه مأمور به قال الله تعالى امنوا بالله
وهو حسن لعينه وركنه التصديق بالقلب والاقرار باللسان والتصديق
لا يحتمل السقوط بحال ومتى بدله بغيره فهو كفر منه على اي وجه بدله
والاقرار حسن لعينه وهو يحتمل السقوط في بعض الاحوال حتى انه

اذا بدله

اذا بدله بغيره لعذر الاكراه لم يكن ذلك كفرا منه اذا كان مطمئن
القلب بالايمان وهذا لان اللسان ليس بمعدن التصديق ولكن
يعبر اللسان عما في قلبه فيكون الاقرار دليل التصديق وجودا وعدما
فاذا بدله بغيره في وقت يكون متمكنا من اظهاره كان كافرا واذا زال
تمكنه من الاظهار بالاكراه لم يصر كافرا لان سبب الخوف على نفسه دليل
ظاهر على بقاء التصديق بالقلب وان الحامل له على هذا التبدل حاجته
الى دفع الهلاك على نفسه لا تبديل الاعتقاد فكان ركن الايمان وجودا
وعدما وان كان دون التصديق بالقلب لاحتماله السقوط في بعض
الاحوال وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص يعني
ان ايمان الملائكة وايمان المؤمنين في الدنيا لا يزيد ولا ينقص
من جهة المؤمن به لا من جهة التصديق واليقين لانه قال رسول الله
صلعم المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فذلك قوله تع يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفي رواية قال يثبت الله الذين امنوا با
لقول الثابت نزلت في عذاب القبر اذا قيل من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد وفي كتاب
الخلاصة وقال محمد رحمه الله تعالى اكره ان تقول ايماني كايمان جبرئيل
عم ولكن تقول امنت بما آمن به جبرائيل صلوات عليه ولان اقل
ما يجب ان يعلم العبد ويصدق ويقر به في الايمان وهو الله تعالى

فاما تبديله في وقت التمكن
فيكون دليل تبديل الاعتقاد

فمن صدق واقر به فقد صدق واقر بجميع ما صدق واقر به المرسلون
في الايمان فان قيل كيف يتصور الزيادة والنقصان في الايمان من جهة
المؤمن به وفي الفتاوى للخاقانية المؤمنين او الوثني لا يقر بوحدانية
الله تعالى اذا قال لا اله الا الله يصير مسلما ولا يتصور زيادة ايمان
العبد من جهة المؤمن به الا بان يكون كافرا ببعض ما يجب الايمان
به فيؤمن به ولا يتصور نقصانه الا بكفره ببعض ما آمن به فاذا كان
الايمان يزيد وينقص بهذا الوجه لزمه ان يكون الشخص الواحد
في حالة واحدة مؤمنا وكافرا وهذا محال وباطل هكذا قال المصرح
في كتاب الوصية واستدل بقوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ورسوله ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا
واما ان الايمان يزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق فثابت
بالكتاب والسنة واجماع الامة والدليل المعقول اما الكتاب فالله
تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم وقال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا واما السنة
فقيل لرسول الله صلعم الايمان يزيد وينقص فقال نعم يزيد حتى يدخل
صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار واما اجماع الامة
فقد اجتمعت علماء الامة لا يساوي يقين احد من الانبياء عليهم السلام
يقين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واما الدليل المعقول فلا شبهة

ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون

ان اليقين

٢٥

ان اليقين والتصديق من الكيفيات النفسانية ولا شك في ان الكيفيات النفسانية
تقبل الزيادة والنقصان قوة وضعفا واعلم ان المعصية تنقص الايمان لانها تؤثر
في القلب وتزيد قسوته وسواده فتنقص يقينه وتصديقه قال رسول الله صلعم ان
المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت
حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وان الطاعة والعبادة تزيد الايمان لانها تؤثر في القلب وتزيد صفائه وصقاله
وتزيد يقينه وتصديقه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال
رسول الله صلعم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم الذي هو ثمرة المجاهدة
والعمل هو اليقين والعلوم التي هي ثمرة اليقين والمؤمنون مستوون في الايمان
والتوحيد متفاضلون في الاعمال يعني والمؤمنون كلهم مستوون في الايمان و
التوحيد بحسب المؤمن به لما قلناه متفاضلون في الاعمال لان عمل كل واحد من
العباد انما يكون بقدر علمه ويقينه فلا تظن ان المراد من الاعمال الصلوة والصيام
فقط قال رسول الله صلعم افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وقال رسول
الله صلعم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس
ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا وقال رسول الله صلعم كلمة من الخير
يسمعها المؤمن فيعمل بها ويعلمها خير له من عبادة سنة وقال رسول الله صلعم
تفكر ساعة خير من عبادة ستنة وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله باي شيء
يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قالت وفي الآخرة اليس انما يجزون باعما
باعمالهم فقال يا عائشة وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله من العقل فبقدر

زاد حتى

ما عملوا يجزون وقال رسول الله صلعم جد الملائكة ولحد واجتهدوا في طاعة الله
تع بالعقل وجد المؤمنون من بني ادم على قدر عقولهم فاعملهم بطاعة الله تع
اوفرهم عقلا يعني بالعقل اليقين بالله تع والاسلام هو التسليم والانقياد
لاوامر الله تع يعني بالتسليم والانقياد لاوامر الله تع عقد القلب على عمل الفرايض
المكتوبة التي هي الصلوة والزكوة والصوم والحج وفي الفتاوى الخانية ولو قال
بالفارسية اكر فلان پيغمبر بودي بوي نكرويدمي ان اراد به لو كان رسول الله صلعم
لم نؤمن به يكون كافرا كما قالوا قال ان امرني الله تع بامر كذا لا افعل او قال لا
اومن به او قال لو امرني الله تع بعشر صلوة لا افعل او قال لو كانت القبلة في هذه
الناحية لم اصل كان كافرا هذه الكلمات هذا ما ذهب اليه ابو حنيفة و في جميع صح
الصحابة رحمهم الله تع وقال المعتزلة ان الاسلام هو عقد القلب على عمل الفرايض
المكتوبة وعملها بالبدن وقالوا من عقد قلبه على عملها وترك العمل ببدنه
فليس بمؤمن وهذا باطل لان عزيمة القلب هي اصل الفعل الا ترى ان
عزيمة القلب قد تصير قربة بدون الفعل لا يصير قربة الا بعزيمة القلب
فاذا وجد في قلب العبد اصول الفرايض المكتوبة التي هي عقد القلب على عملها فهو
مؤمن وان ترك فعلها ولكن لا يكون مؤمنا كاملا بترك فعلها بل فاسقا خارجا
عن طاعة الله تع ورسوله فمن طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام لان
الايمان في اللغة هو التصديق قال الله تع وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
والاسلام هو التسليم سواء كان بالقلب واللسان او الجوارح او بجميع ذلك فلان
المنافقين لم يكونوا مؤمنين بحسب الشرع ولا بحسب اللغة ولكنهم مسلمون

بحسب

٢٦

بحسب اللغة وان لم يكونوا مسلمون بحسب الشرع قال الله تع قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام يعني ولكن لا يكون في حكم الشرع
ايمان بلا اسلام لان الايمان هو الاقرار والتصديق بالله تع كما هو بصفاته و
اسمائه فمن اقر وصدق بالله تع فقد خشية وانقاد لاوامره وذلك لان اصل الايمان
هو اليقين الذي يقتضي التصديق بالله تع واليقين الذي يقتضي التصديق به
يقتضي الاقرار به والخشية التي تقتضي التسليم والانقياد لاوامره فلذلك لا يوجد
ايمان بلا اسلام واما اليقين الذي لا يقتضي التصديق بالله تع فليس من الايمان
الا ترى ان الله تع قال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم وان الشيطان يعلم يقينا بالله تع واحد لا شريك له ولما سلب
عنه اليقين الذي يقتضي التصديق بالله تع ابى واستكبر وكان من الكافرين
ولا اسلام بلا ايمان لان الاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تع
ولا يوجد ذلك الا بعد التصديق والاقرار فلان الايمان لا يوجد بدون الاسلام
متقدما على الاسلام ذاتا لا زمانا قال رسول الله صلعم بني الاسلام على خمس شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم
شهر رمضان وهما كالظهر مع البطن اي الاسلام والايمان كظاهر الجنة مع
باطنها قال رسول الله صلعم الاسلام علانية والايمان سر وفي لفظ
اخر الاسلام في البدن والايمان في القلب والدين اسم واقع على الايمان
والاسلام والشرايع كلها يعني ان لفظ الدين قد يطلق ويراد به الايمان
وقد يطلق ويراد به شريعة محمد صلى الله تع عليه وسلم او شريعة موسى عم او غيره

من الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين تعرف الله تعالى هي معرفته كما وصف نفسه
في كتابه بجميع صفاته وغرض الشيخ من هذا منع العبد عن ان يقول ما اعرف
الله حق معرفته لانه اذا عرف الله كما بين ذاته وصفاته بكتابه ولسان رسول الله
فلا ينبغي له ان يقول ذلك لانه يوهم ان لا يكون معرفته بالله تعالى حقا وقد عرفه
كما وصف نفسه في كتابه فكيف لا تكون معرفته به حقا وهذا اذا قاله تواضعا
وتذللا وتمسكنا اما اذا قال ذلك اعتقادا فليس بمؤمن وفي الفتاوى الخانية
رجل يعمل اعمال البر ويقع في قلبه انه ليس بمؤمن قالوا ان وقع في قلبه انه
ليس بمؤمن لان بعض اعماله لا يوافق اعمال المؤمنين فهذا هو مؤمن صالح
قال عليه السلام المؤمن من امن جاره بوائقه وقال النبي عم المسلم من سلم
المسلمون من يده ولسانه فهو يريد بهذا انه ليس من جملة هؤلاء
المؤمنين وان كان يقع في قلبه انه ليس بمؤمن لانه لا يعرف الله تعالى فان اعتقد
قلبه على ذلك فهو كافر وان خطر بباله ذلك ووجد من نفسه انكاره فهو
مؤمن لان هذا مما لا يمكن الاحتراز عنه وهذا من صدق ايمانه فيكون عفوا
وليس يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو اهل له ولكنه يعبده
بامره كما امره وذلك لان الله تعالى متفضل على عباده فيعطي من الثواب اضعاف
ما يستوجبه العبد تفضلا فكلما ازداد عبادة عبده زاد فضله عليه فلذلك
لا يقدر احد ان يعبده حق عبادته كما هو اهل له يعني لا يقدر احد ان يعبده
بقدر اعطاء الثواب كما هو اهل له ولكنه يعبده بامره كما امره بكتابه
وسنة رسوله ويستوي المؤمنون كلهم في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة

والرضا

والرضا والخوف والرجاء والايمان في ذلك ويتفاوتون فيما دون الايمان
في ذلك كله يعني ويستوي المؤمنون كلهم فتى كان او فتاة شيخا كان او شيخة عبدا
كان او حرا في كونهم مكلفين بالمعرفة اي بتحصيل علم طريق الاخرة الذي سماه
المصنف رحمه الله تعالى بالفقه وعرفه بانه معرفة النفس ما لها وما عليها وهي معرفة فرائض
والواجبات والسنن ومعرفة الحلال والحرام والمكروه وقال رسول الله صلعم طلب العلم
فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال رسول الله صلعم اطلبوا العلم ولو بالصين
ولا شك في ان طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه السلام فرض على كل مسلم ومسلمة
ولا يتيسر لاحد ان يكون على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه السلام الا بكونه عالما
بذلك العلم فاذا تحصيل ذلك العلم فرض على كل مسلم ومسلمة وانما شرع العلم المذكور
ليعمل به العبد فيزداد علما بالله تعالى وصفاته الذي هو زيادة اليقين به قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال رسول الله صلعم من عمل بما علم ورثه … علم صح
الله بما لم يعلم وقال رسول الله عليه السلام من اراد ان يؤتيه الله علما بلا تعلم وهدى
بلا هداية فليزهد في الدنيا فالعلم الذي هو ثمرة المجاهدة والعمل والزهد هو العلم
بالله الذي هو اليقين فاذا كان تحصيل العلم المشروع لتحصيل العلم بالله تعالى الذي
هو اليقين به فرضا على كل مسلم ومسلمة فتحصيل العلم بالله الذي هو اليقين به اولى
ان يكون فرضا على كل مسلم ومسلمة وقوله واليقين يعني وفي كونهم مكلفين بتحصيل
زيادة اليقين بذات الله تعالى وصفاته قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا وتصديقا وقد علمت ان اليقين هو اصل الايمان
وعلمت ايضا ان زيادة ايمان العبد ونقصانه انما يكون بحسب زيادة يقينه

اليقين
وبنقصانه لا غير وقال رسول الله ع م تعلموا فاني متعلم معكم وقال رسول الله
عليه السلام لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة وقوله والتوكل
اي وفي كونهم مكلفين بان يتوكلوا على الله تعالى قال الله تعالى فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين وقال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الله تعالى اليس الله
بكاف عبده وقوله والمحبة اي وفي كونهم مكلفين بان يحبوا الله ورسوله
قال الله تعالى يحبهم ويحبونه قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي
الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال رسول الله صلعم لا يؤمن
احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما الحديث وقال رسول
الله صلعم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس
اجمعين وقوله والرضاء اي وفي كونهم مكلفين بان يرضوا عن الله
قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه قال الله تعالى رضي ذلك
لمن خشي ربه وقال عليه السلام ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وقوله والخوف اي وفي كونهم مكلفين
بان يخافوا الله قال الله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه
خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى هو الذي
يريكم

يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال وقال الله تعالى يخافون
ربهم ويفعلون ما يؤمرون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس
الكلمة مخافة الله تعالى وقوله والرجاء اي وفي كونهم مكلفين بان يرجوا
رحمة الله قال الله تعالى الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل
الله اولئك يرجون رحمة وفسر رسول الله عليه السلام المجاهد والمهاجر
فقال المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى والمهاجر من هجر الخطايا
والذنوب وقال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور فاعلم
ان الرجاء الذي يتوهمه جهلة الناس من رجاء العبد المغفرة وهو مصر
على المعاصي فليس هذا برجاء عند العلماء لان الرجاء المذكور في الكتاب
والسنة هو وصف المؤمن الصالح لانه مقام من مقامات يقينية واما
هذا الرجاء فاسمه اغترار بالله وغفلة من الله تعالى وجهل باحكام
الله تعالى وقد كان قوم اصروا على المعاصي ورجوا المغفرة وقد انكر
الله تعالى ذلك فقال فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الاية وانكر
ذلك رسول الله صلعم فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله والايمان في ذلك في كونهم مكلفين
بالتصديق بكونهم مكلفين بالتصديق بكونهم مكلفين بالامور المذكورة

وقوله ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله يعني ويتفاوت المؤمنون كلهم
في الامور المذكورة دون الايمان بحسب وجود كل واحد منها وعدمه وزيادته
ونقصانه واما لا يتفاوت في الايمان بذلك بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق
واليقين فاعلم ان التوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء من مقامات اليقين
اليقينية التي هي تسعة وهي الخوف والرجاء والتوبة والشكر والصبر والزهد والتوكل
والرضاء والمحبة وقد بينتها على احسن الوجوه واكملها وبينت اصحابها ومراتبهم
واحوالهم ومقاماتهم في تلك المقالات على التفصيل في كتاب الاخلاق في الحكمة النبوية
ومقامات العارفين فمن اراد معرفة هذه المذكورات فيطلبها منها والله تع متفضل
على عباده عادل قد يعطي من الثواب اضعاف ما يستوجبه العبد تفضلا منه وقد
يعاقب على الذنب عدلا منه وقد يعفو فضلا منه واعلم ان الله تع متفضل على
عباده فيعطي بفضله من الثواب اضعاف ما يستحقه العبد الا ترى انه تع
قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال رسول الله صلعم كل عمل ابن ادم يضاعف
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فادنى ما يعطيه الله تع من الثواب
عشر امثال حسنة فالزيادة عليه الى سبعمائة انما تكون للعباد بحسب تفاوت
فضل اعمالهم وتفاوت استعداداتهم فليس له تع ان يعطي من الثواب احد
المتساويين في العبادات واليقين اكثر مما يعطي الآخر او يعفو عن احد المتساويين
في الذنب دون الآخر لانه تع انما يعطي ويعفو بفضله ولا تفاوت في فضله فليس
له تع ان يكون متفضلا في حق البعض دون البعض ولانه ليس بخيل ولا عاجز
بل هو كريم قادر وكذلك ليس له تع ان يعاقب احد المتساويين في الذنب دون

الآخر

الآخر لانه تع انما يعاقب بعدله ولا تفاوت في عدله فليس له ان يكون عادلا
في حق البعض دون البعض وقوله وقد يعاقب على الذنب يعني ويعاقب على
المعصية بعدله كبيرة كانت او صغيرة من لا يستحق الشفاعة وقوله يعفو
يعني ويعفو بفضله عمن يستحق [الشفاعة صح] ولفظة قد في هذه المواضع الثلثة للتحقيق
للتحقيق لا للتقليل وشفاعة الانبياء عليهم السلام حق وشفاعة النبي
عم للمؤمنين المذنبين ولاهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق قال
جعفر بن سليمان سمعت مالك بن دينار يقول سمعت انس بن مالك يقول
سمعت رسول الله صلعم يقول لا تحدثوا بهذا الحديث شابا حدثا ولا شيخا
مارقا الا ان الشفاعة لاهل الكبائر من امتي قال ثم تلى هذه الاية ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال
رسول الله تع يشفع امتي يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
وقال رسول الله صلعم ان من امتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة
ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة وقال رسول الله
صلعم اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم
غير فخر فسبب شفاعة العبد للعبد انما هو المناسبة والمشاكلة الا ترى ان
رسول الله صلعم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف وقال رجل لرسول الله صلعم ادع الله ان يرزقني مرا
مرافقتك في الجنة وان يجعلني من اهل شفاعتك فقال رسول الله
صلعم اعني بكثرة السجود وان اطفال المؤمنين لا يشفعون غير

ابويهم قال الله صلعم من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عايشة
رضي الله تعالى عنها فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت
فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط امتي لن يصابوا بمثلي ووزن الاعمال
في الميزان يوم القيمة حق قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا باياتنا يظلمون وقال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
وقال المص رحمة الله تعالى في كتاب الوصية وقراءة الكتب حق لقوله تعالى اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فالله تعالى انما يضع الموازين القسط
اليوم القيمة ليعلم العباد مقادير اعمالهم من الخير والشر واستحقاقهم للثواب
والعقاب وحوض النبي عليه السلام حق وقال رسول الله صلعم حوضي مسيرة
شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك
وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ ابدا والقصاص فيما بين
الخصوم بالحسنات يوم القيمة حق فان لم يكن لهم الحسنات فطرح السيئات
عليهم حق جائز قال رسول الله صلعم من كانت له مظلمة لاخيه من عرضه او شيء
فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر
مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ منه سيئات صاحبه فحمل عليه قال رسول الله عم اتدرون
من المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة وياتي قد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا
من

من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت
عليه ثم طرح في النار فالعبد الذي فنيت حسناته بالقصاص وبقيت سيئاته فطرح
في النار هو الذي غلبت سيئاته على حسناته بحيث لا يستحق الشفاعة والجنة
والنار مخلوقتان اليوم قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين وقال الله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين والصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق
من الشعر واحد من السيف قال رسول الله صلعم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم
واكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان لا يعلم قدر
عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجوا
الحديث وفي حديث اخر يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم
سلم سلم فيمر المؤمنون كطرفة العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل
والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم واعلم ان حوض النبي
عليه السلام وماؤه وكيزانه وريحه وغير ذلك من صفات الحوض وان الحور العين و
اطعمة اهل الجنة واشربتهم ولبسهم وغير ذلك مما كان فيها معلومات باصولها
متشابهات باوصافها الا ترى ان رسول الله صلعم قال قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه كل ما ذكر الله في
القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا ولكن الله تعالى سماه بالاسم الذي

يعرف وكذلك اصحبه اهل جنهم واشربتهم ولبسهم وغيره ذلك مما كان فيها
معلوما باصولها متشابها باوصافها قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول
الفقه فاما المتشابه فلا طريق لدركه الا التسليم فيقتضي اعتقاد حقيقة
المراد به قبل الاصابة وهذا معنى قوله تعالى واخر متشابهات وعندنا لاحظ للرا
سخين في العلم من المتشابه الا التسليم على اعتقاد حقيقة المراد عند الله تعالى
وان الوقف على قوله الا الله واجب واهل الايمان على طبقتين في العلم منهم من يطلب
بالامعان في السير لكونه مبتلا بضرب من الجهل ومنهم من يطالب بالوقوف بالوقوف لكونه
مكرما بضرب من العلم فانزل الله المتشابه تحقيقا للابتلاء وهذا اعظم الوجهين
بلوى واعمها انفعالا وجودي لا تفنيان ابدا ولا يموت الحور العين ابدا ولا
يفنى ابدا عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمدا قوله والجنة والنار مخلوقتان اليوم
لا تفنيان ابدا رد على الجهمية فانهم قالوا ان الجنة والنار ليستا بمخلوقتين
اليوم وانهما تفنيان وقال المصنف رح في كتاب الوصية واهل الجنة في الجنة
خالدون واهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
فاذا لا يفنى الجنة ولا النار ولا ثواب الله تعالى ولا عقابه سرمدا والله تعالى يهدي
من يشاء فضلا منه ويضل من يشاء عدلا منه واضلاله خذلانه وتفسير
الخذلان ان لا يوفق الله العبد على ما يرضى عنه وهو عدل منه وكذا عقوبة
المخذول على المعصية واعلم ان الله تعالى يهدي العبد الى الايمان والطاعة
وغيرهما من الخير بفضله لانه تعالى متفضل عليه فيعطيه في الدنيا مما ينفعه

في الاخرة

في الاخرة اضعاف ما يستحقه كما يعطى في الاخرة من الثواب اضعاف ما يستحقه
وذلك بعد استعداده الذي اكتسبه بواسطة بدنه وذلك الاستعداد هو الذي
كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض وليس له تعالى ان يهدي
احد المتساويين في الاستعداد دون الاخر لانه تعالى انما يهدي بفضله
ولا تفاوت في فضله فليس له ان يكون متفضلا في حق البعض دون البعض
ولانه تعالى ليس ببخيل ولا عاجز بل هو كريم قادر فهدايته العبد ان يدله على ما ينفعه
في اخرته وان يسلكه فيه وان يحمله عليه وذلك بان يخلق الله تعالى قدرة الطاعة
في قلبه كما قال ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام والله تعالى يضل العبد
بعدل لعدم استعداده لتوفيق الله تعالى بل لاستحقاقه لاضلال الله وذلك
الاستحقاق هو الذي اكتسبه بواسطة بدنه وهو الذي قد كتبه الله تعالى في اللوح
المحفوظ قبل خلق السموات والارض فيضل العبد بترك توفيقه على ما يرضاه عنه
بل ان يخلق قدرة العصيان في قلبه كما قال ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
ولا يجب اضلاله وكذا لا يجب عقوبة المخذول ولكن يضله ويعاقبه بعدله وليس له
ان يضل احد المتساويين في الاستحقاق دون الاخر لانه تعالى انما يضل ويعاقب
بعدله ولا تفاوت في عدله فليس له تعالى ان يكون عادلا في حق البعض دون
البعض وقول المصنف رحمه الله تعالى ويضل من يشاء عدلا منه رد على المعتزلة لانهم
قالوا ان الله لا يضل احدا بل لا يريد للعبد الا ما هو الاصلح له ولا يجوز ان نقول
ان الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا لان الله تعالى
لا يجبر احدا من العباد على الايمان ولا على الكفر ولكن يخلق الايمان والكفر

في قلب المؤمن العبد باختياره فلذلك كان الايمان محبوبا للمؤمن والكفر محبوبا
للكافر ولكن نقول العبد يدع الايمان ثم تسلب منه الايمان يعني ان العبد
يترك الايمان حين يتركه العبد يسلبه منه الشيطان لا انه يسلبه قبل تركه
لو [illegible] العبد على الكفر فقد علمت انه متى لا يخلق الكفر في قلب العبد
بدون اختياره [illegible] وسوال منكر ونكير حق كائن في القبر واعادة الروح
الى الجسد في قبره حق وضغطة [illegible] حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة
المسلمين واعلم ان سوال المنكر [illegible] واعادة الروح الى جسد العبد في قبره
وضغطته وعذابه والبعث بعد الموت معلومة باصولها متشابهة باوصافها لانه
ان اعادة الروح الى جسد الكافر الذي احرق ولم يبق شيء من جسده بل
صار جسده رمادا ثابتة لا شك فيها وكذلك عذاب قبره وضغطته ثابت
بل لا فرق بين عذاب قبره وعذاب قبر الكافر الذي مات ودفن جسده
بتمامه في القبر وانت لا تعلم وصف جسد الكافر المحرق ولا وصف قبره ولا
وصف اعادة الروح الى جسده فكيف لا يكون ذلك من المتشابهات وصفا
قال رسول الله صلعم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما
المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول
هو عبد الله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله وعبده فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين
ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان
نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله حتى يبعثه الله تعالى من

مضجعه

مضجعه ذلك وان كان منافقا او كافرا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت
مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التأمي عليه
فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه
ذلك وقال رسول الله صلعم المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة وقال عليه السلام يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك
فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله عم فيقولان وما يدريك
فيقول قرأت كتاب الله تعالى وامنت به وصدقت فذلك قوله يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الاية قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي
فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا بابا الى الجنة فقال فيأتيه من روحها
وطيبها فيفسح له فيها مد بصره وروي عن عثمان انه كان اذا وقف على قبر
بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال
ان رسول الله صلعم قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه
فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه فاعلم ان ملك
الموت والمنكر والنكير وغيرهم من الملائكة والشياطين وان منازل الاخرة
وغير ذلك مما يتضمنه هذه الاحاديث من امور الاخرة وما يتضمنه سائر
الاحاديث والايات منها متشابهات وصفا لا طريق في درك شيء من اوصافها
بالعقل لان كل موجب العقل في حق وصفها مخالف للنص قال القاضي ابو زيد رحمه

الذي يشابه صح

في اصول الفقه المتشابه معناه على تسامح من حيث خالف موجب النص موجب
العقل قطعا لا يحتمل التبدل فتشابه المراد بحكم المعارضة بحيث لم يحتمل
زواله بالبيان لان موجبات العقل قطعا لا يحتمل التبدل ولا موجب النص
بعد رسول الله صلعم قال الله تعالى في المتشابه وما يعلم تاويله الا الله وقال القاضي
ابو زيد رحمه الله تعالى وحكم المتشابه التوقف ابدا على اعتقاد الحقيقة للمراد به
فيكون العبد مبتلى بنفس الاعتقاد وفي كل شيء ذكره العلماء بالفارسية
من صفات الله تعالى عز [illegible] ولا به سوى اليد بالفارسية ويجوز ان يقال
بروى خداى عز وجل بلا تشبيه ولا كيفية وليس قرب الله ولا بعده
من طريق طول المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان والمطيع قريب
منه بلا كيف والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال يقع
على المناجي وكذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف واعلم ان
المطيع هو الذي يجتنب الكبائر وهو من اهل الكرامة في الدنيا والاخرة
اما في الدنيا فبان يقبل شهادته وقوله في اخبار الديانات واما في الاخرة
فبان يكون مقعده في الجنة قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وان العاصي اي الفاسق
هو الذي يرتكب كبيرة او يصر على ما دون الكبيرة وهو من اهل الاهانة
في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فبان لا يقبل شهادته ولا قوله في اخبار
الديانات واما في الاخرة فبان يكون مقعده في النار قال الله تعالى ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ونعني بقوله والمطيع قريب منه بلا كيف والعا

صي

42

والعاصي بعيد منه بلا كيف انه ليس قربه تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة
وقصرها لان ذلك لا يتصور الا في المتمكن والله تعالى منزه عن ذلك وكذلك
ليس مجاورة العبد اياه في الجنة ووقوفه بين يديه بحالة وربة المتمكن
ووقوفه بين يديه وقوله والقرب والبعد يقع على المناجي ان يقع على العبد
المتذلل لله المتضرع اليه على الله تعالى الاقرب الى العبد والبعد كان
على معنى الكرامة والهوان وان الله تعالى اقرب الى العبد من حبل الوريد
والقران منزل على رسول الله صلعم وهو في المصاحف مكتوب وايات القران
في معنى الكلام كلها مستوية في الفضيلة والعظمة الا ان لبعضها فضيلة
الذكر وفضيلة المذكور مثل اية الكرسي لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته
وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها
فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار
وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظم والفضل لا تفاوت
بينها وانما قال وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظم والفضل
لانه لا تفاوت في صفات الله تعالى كلها في كونها لا هو ولا غيره فاذا صفات الله تعالى
واسماؤه كلها مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها فان قلت فاذا
عظم كان كذلك فلم يقال لبعض اسماء الله تعالى كالصمد القيوم بانه اسم الله الا
انه انما يقال ذلك لانه لا يقال على غير الله تعالى بانه صمد او قيوم على المعنى الذي
يقال على الله تعالى بخلاف سائر الاسماء كالعالم والسميع والبصير والمتكلم
فانه يقال على غير الله تعالى بانه عالم سميع بصير متكلم على المعنى الذي يقال على الله تعالى

وان لم يشبه علمه تعالى وسمعه وبصره وكلامه علم المخلوق وسمعه وبصره وكلامه فكل
اسم لا يقال على غير الله تعالى على المعنى الذي يقال على الله تعالى فهو اسم الله الاعظم ايضا
كالاحد والصمد وغيرهما من الله تعالى ووالدا رسول الله صلعم ماتا على الكفر هذا
رد على من قال بان والدي رسول الله صلعم ماتا على الايمان وعلى من قال ماتا على
الكفر ثم رسول الله صلعم دعا الله تعالى لهما فاحياهما الله تعالى واسلما ثم ماتا على
الايمان روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال خرج رسول الله صلعم ينظر في
المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجاه
طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله صلعم باكيا فبكينا لبكاء رسول الله صلعم ثم انه
اقبل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك
فقد ابكانا وافزعنا فجاء فجلس الينا فقال افزعكم بكائي فقلنا نعم يا رسول
الله فقال ان القبر الذي رايتموني اناجي فيه قبر امنة بنت وهب واني
استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنت ربي في الاستغفار لها فلم
ياذن لي فيه ونزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
حتى ختم الاية والتي بعدها فاخذني ما ياخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي
ابكاني وروي عن ابن عباس انه قال رسول الله صلعم ياليت شعري ما فعل ابواي
فانزل الله تعالى ولا تسال عن اصحاب الجحيم فلم يذكرهما حتى توفاه الله تعالى
ثم قال ولما امر بتبشير المومنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل
فقال يا رسول الله اين والدي فقال في النار فحزن الرجل فقال عليه السلام
ان والدك ووالدي ووالد ابراهيم في النار فنزل قوله تعالى ولا تسال

عن اصحاب

عن اصحاب الجحيم فلم يسألوه شيئا بعد ذلك وروي عن انس انه قال ان رجلا قال يا رسول
الله اين ابي قال في النار فلما ولى دعاه وقال ان ابي واباك في النار وابو طالب
عمه مات كافرا هذا رد على من قال بان ابا طالب مات على الايمان روي عن الزهري
انه قال اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه
رسول الله صلعم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال يا عم
قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال ابو جهل وعبد الله بن امية اترغب
عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلعم يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة
حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم به انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله
فانزل الله تعالى في ابي طالب قال لرسول الله صلعم انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء رواه البخاري عن ابي اليمان ورواه المسلم عن حرملة عن
بن وهب عن يونس عن الزهري وقال رسول الله صلعم ان اهون اهل النار عذابا
ابو طالب وهو متنعل بنعلين يغلي منهما دماغه قال شمس الائمة محمد السرخسي
رحمه في شرح الجامع الصغير والغسل سنة الموتى من بني ادم في حديث ادم عليه
السلام حين غسله الملائكة قالوا لولده هذه سنة موتاكم يا ابن ادم فعرفنا
ان الكافر يغسل كما يغسل المسلم لانه من بني ادم الاصل فيه حديث علي رضي الله
عنه حين مات ابوه ابو طالب قال لرسول الله صلعم ان عمك الضال قد مات
فاذا تامرني به فقال اذهب واغسله وكفنه وواره ولا تحدث حدثا حتى
تلقاني وفي الهداية قال وان مات الكافر وله ولي مسلم يغسله ويكفنه
ويدفنه فذلك امر علي رضي الله عنه في حق ابيه ابي طالب وقاسم وطاهر وابراهيم

فقال رسول الله صلعم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم صح صح

كانوا بني رسول الله وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كن جميعا بنات رسول
الله صلعم رد على من روى اولاد رسول الله صلعم اكثر او اقل من المذكورين في هذه
الرواية وهي صحيحة الروايات واذا اشكل على الانسان شيء من دقايق علم
التوحيد فانه ينبغي له ان يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى الى ان
يجد عالما فيسئله ولا يسعه تاخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر ان
وقف ويعني بدقايق علم التوحيد كل شيء يكون الشك والشبهة فيه منافيا
للتوحيد سواء كان ذلك الشيء في ذات الله تعالى او صفاته فمن يعلم علم التوحيد
مفصلا يعلم كل شيء منافي للتوحيد قال بعض العلماء ان علم التوحيد ومعرفة
الصفات مباين لساير العلوم فالاختلاف في علم الاحكام رحمة والاختلاف
في علم التوحيد ضلال وبدعة والخطاء في علم الاحكام معفو وربما كان حسنة
اذا اجتهد والخطاء في التوحيد وشهادة اليقين كفر من قبل ان العباد لم
يكلفوا حقيقة العلم عند الله تعالى في طلب علم الاحكام وعليهم موافقة
الحقيقة عند الله تعالى في علم التوحيد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلعم
سالت ربي فيما يختلف فيه اصحابي من بعدي فاوحى الله تعالى الي ان يا محمد
ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضها اضوء من بعض فمن اخذ بشيء
مما هم عليه من اختلافهم فهم عندي على الهدى وقال رسول الله صلعم اختلاف
امتي رحمة فمن اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطاء فله اجر واحد هذا
في علم الاحكام لا في علم التوحيد والصفات فانما كلف العبد في علم التوحيد
والصفات بان يكون اعتقاده موافقا لما هو الصواب عند الله تعالى ولم يكلف بذلك

في علم

في علم الاحكام لان العبد لا يثاب في العقايد الا يكون اعتقاده صحيحا ولا يكون
اعتقاده صحيحا الا يكون موافقا لما هو الصواب عند الله تعالى ويثاب في الاعمال
بصحة عزيمة عليها وان لم يكن اعتقاده فيها موافقا لما هو الصواب عند الله تعالى
وذلك لان الثواب والعقاب انما يكون بحسب القلب فلذلك قال الله تعالى لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم فاذا لم يكن اعتقاده العبد
صحيحا لا يوجد في قلبه كسب بخلاف ذلك في الاعمال فانه يوجد فيه كسب بصحة
عزيمته عليها وان لم يكن اعتقاده فيها صحيحا فلذلك اذا كانت عزيمة العبد على
العمل صحيحة لا يضره فساد عمله وكذلك اختلاف الائمة الا ترى ان الشافعي يثاب بوضوئه
فلا يضره اعتقاده ان خروج النجاسة من غير السبيلين لا ينقض وضوئه ويثاب
بوضوئه الذي كان مع خروج النجاسة من غير السبيلين ويثاب بصلوته التي صلى به
بصحة عزيمته عليها ويثاب الحنفي بوضوئه فلا يضره اعتقاده ان مس المرأة لا
ينقض وضوئه ويثاب بوضوئه الذي كان مع مس المرأة ويثاب بصلوته التي صلى به
بصحة عزيمته عليها قال فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله في اصول الفقه ومن هذا
الباب قول النبي عليه السلام انما الاعمال بالنيات ورفع عن امتي الخطاء والنسيان
سقطت حقيقة لان المحل لا يحتمله من قبل ان عين الخطاء غير مرفوع بل هو متصور
فسقطت حقيقة وصار ذكر الخطاء والعمل مجازا عن حكمه وموجبه وموجبه
نوعان مختلفان احدهما الثواب في الاعمال التي تفتقر الى النية والماثم في الحرمات
والثاني الحكم المشروع فيه من الجواز والفساد وغير ذلك وهذان معنيان
مختلفان الا ترى ان الجواز والصحة يتعلق بركنه وشرطه والثواب والماثم

يتعلق بصحة عزيمة فان من توضأ بماء نجس ولم يعلم حتى صلى ومضى على ذلك ولكن
مقصرا لم يجز الحكم لفقد شرطه واستحق الثواب لصحة عزيمته واذا صار المختلفين
صار الاسم بعد صيرورته مجازا مشتركا فسقط العمل به حتى يقوم الدليل على احد
الوجهين فيصير ماولا وكذلك حكم الائمة على هذا وخبر المعراج حق ومن رده
فهو مبتدع وفي كتاب الخلاصة من انكر المعراج ينظر ان انكر الاسراء من مكة الى بيت
المقدس فهو كافر ولو انكر المعراج من بيت المقدس لا يكفر فانما كان من انكر
الاسراء من مكة الى بيت المقدس كافرا ومن انكر المعراج من بيت المقدس مبتدعا
لان الاسراء من مكة الى بيت المقدس ثبت بدليل قاطع من الكتاب والمعراج
من بيت المقدس لم يثبت بدليل قاطع من الكتاب او السنة قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير وروي عن عايشة انها قالت لما اسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث بذلك الناس فارتد ناس
ممن كان آمن وصدق به وفتنوا بذلك عن دينهم وسعى رجال من المشركين
الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس فقال
فقال او قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدق
انه ذهب الى الشام في ليلة واحدة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدق
فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة قالت فلذلك
سمي ابو بكر الصديق وقال مقاتل في تفسير قوله تعالى اسرى بعبده ليلا
كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة قال رسول الله صلعم بينا انا في المسجد
الحرام

الحرام في الحجر عند البيت بين النوم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق وروى ثابت
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال اتيت بالبراق وهي دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد
فصليت ركعتين ثم خرجت فجاء جبرائيل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
الحديث وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيمة
على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم قال حذيفة بن اسيد الغفاري اطلع النبي عليه السلام
علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قلنا نذكر الساعة قال انها لن
تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع
الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلثة
خسوف خسوف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة واخر
ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ويروى
نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس في البحر والله يهدي
من يشاء كانه قال فما علينا الا البلاغ والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم تم شرح فقه الاكبر
بعون الله الملك المنان والحمد لله رب العالمين

قورسزین خردل تخومی انجا صحق ایدوب
یغورط اغیلداقی صوولی بر بریله مخلوط
صحق اولنان خردلی ایچنه قاتوب بعده
زیت یاغی سوروب ازینه قویوب یکرمی
دورت ساعت اوزرنده دورملی غفلت
اولنمیه

